« الشريف الرضي والشريف المرتضى نقيبا الطالبيين »

بقلم : الحبيب الشاوش

مقدّمة

عاش الشريف الرضي والشريف المرتضي ببغداد في عصر الدولة البويهيّة التي نشرت نفوذها على العراق من سنة 945/334 ، إلى سنة 447/1055—1056

واستبد أمراؤها بالحكم مهيْمنين على الخليفة العباسي الذي لم يبق له إلا نفوذ شرفي من الناحية السياسية وتمثيل ديني للأمّة الإسلامية (1) .

وفي هذا العصر استفحل أمر الشّيعة — ومن أنصارها وأتباعها بنو بويه ذوو الأصل الفارسي — وأصبحت مذهبا قائم الذّات إلى جانب السنّة التي كان يمثلها الخلفاء العبّاسيون ويساندونها . وكانت بغداد طيلة هذا العصر محلّ قلاقل سياسية متفاوتة الخطورة ، ومن عواملها التطاحن بين السنّة والشيعة .

---

(1) انظر مقال : « بويهيون » « دائرة المعارف الاسلامية » ، — الطبعة الاولى : (لزترشتاين) : ج 1 ، 827—828 — الطبعة الثانية : (لكلود كاهين) :ج 1 ، 1390—1397 .

وقد احتلّ « الأشراف » مكانة خاصّة ومنهم « العباسيون » الراجعون إلى بني هاشم ، « والطالبون » المنتهون إلى علي بن أبـي طالب ، وكلّهم — على صعيد واحد — ينضوون تحت سلالة الرسول من قبل فاطمة ابنتـه وزوجة علي (2) . وكان لأولائك وهؤلاء « نقيب » يشرف على حظوظهم ويتولّى أمرهم ويفضّ مشاكلهم . وكان كلّ من الشريف الرضي والشريف المرتضى مثل أبيهما « أبـي أحمد الموسوي » نقيبًا للطالبيين ، وهم من الشيعة ، بأمر من الأمير البويهـي ، وجمع كلاهما — إلى جانب « النقابة » الإشراف على « ديوان المظالم » والحج بالنّاس .

وقد لعب كلاهما دورًا أساسيًّا هامًّا ببغداد لا باعتبارهما « نقيبين » للأشراف فحسب بل بالنظر إلى شخصيّتهما وما امتازت به من أخلاق وثقافة ، إذ كان الشريف الرضي شاعرًا من الفحول وأديبا ناثرًا بالخصوص ، وكان المرتضى فقيها متكلما وله في مجال « الأدب » باع طويل وكلاهما خلف عددا كبيرا من المؤلفات المختلفة الأغراض والمواضيع إلا أن جلهـا لا يزال مخطوطا أو مغمورًا طيّ المكتبات العامّة والخاصّة . كما لم تخصّص لهما دراسات « علمية » شاملة ، ما عدا مقالات قصيرة نسبيًّا فيما ظهر من كتب حديثة (3) . وقد افردنا دراسة خاصة لكل منهما بالرجوع إلى أمهات المصادر والمراجع ، وحاولنا أن نُعطـي لكلّ منهما حقه من العناية والبحث فتعرضنا لمراحل حياتهما وجوانب شخصيتهما وأخلاقهما ونشاطهما وأساتذتهما وثقافتهما ومؤلفاتهما .

وختمنا هذه الدراسة بقائمة المصادر والمراجع التي استندنا إليها طيلـة بحثنا هذا ورتبناها ترتيبا هجائيا عامًّا كما فصلنا بين ما هو خاصّ بالرّضي

---

(2) انظر مقال « شريف » : « دائرة المعارف الاسلامية » ، ج 4 ، 336—341 .

(3) انظر قائمة المصادر والمراجع .

وما هو خاصّ بالمرتضى ليتيسّر للباحث المنقّب إمكانية الرجوع إليها في مظانها .

ولا يستغرب القارىء تفاوت هاتين الدراستين طولا إذ رأينا أن نتجنّب التكرار لما قلناه بشأن الشّريف الرضي — وبه بدأنا — وينطبق على أخيه المرتضى مثل الحديث عن نسَبهما والتعريف بوالدهما ، أو ايراد بعض النوادر المشتركة في ذكرهما (4) .

(4) تحدثنا عن نسبهما ووالدهما ، مثلا ، في الدراسة المخصصة للرضي ولم نر داعيا — طبعا — إلى الرجوع إلى ذلك في درسنا للمرتضى .

1 ـ الشريف الرّضي

1 ـ نَسَبُهُ :

هو أبو الحسن محمد بن أبي طاهر الحسين بن موسى ، من سلالة الحسين بن علي ، بواسطة موسى الكاظم ، وقد لقّب هو وأخوه المرتضى ، مثل أبيهما ، **بالمُوسَوِيّ** نسبة إلى موسى الكاظم (5) ، وهو من الأشراف أي يرجع ، من قبل أبيه وأمّه ، إلى سلالة النبيء من جهة فاطمة ابنته وزوجة علي بن أبي طالب .

وقد أوردت المصادر القديمة ، وفي مقدمتها ، « اليتيمة » للثعالبي (6) كامل سلسلة نسبه ، التي تُرجِعه إلى آل الرسول وسلالة « الأشراف » المنتمين إليه (7) وإذا رجعنا إلى هذه السلسلة لاحظنا الصّلة المتينة التي يمتّ بها الشّريف الرّضي إلى عليّ بن أبي طالب من قبل أبيه وأمّه على السواء : « هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (8) » .

وأبوه هو الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر .... أبو أحمد الموسوي ، ولد سنة 916/304 (9) كما جاء في « المنتظم » لابن الجوزي أو سنة 307/919ـ920 حسب كرنكوو في دائرة المعارف الاسلامية (10) ، وكان يلقب بالطاهر وبذي المناقب ، ولقّب بالأوحد ،

---

(5) انظر : ف. كرنكوو : مقال : « الشريف الرضي » ، دائرة المعارف الاسلامية ، ج 4 ، 341ـ342 .

(6) انظر الثعالبي : يتيمة الدهر ، ط. القاهرة ، م. م. عبد الحميد ، ج 3 ، 136 .

(7) انظر مقال : « شريف » ، دائرة المعارف الاسلامية ، ج 4 ، 336ـ341 بقلم ك. أرندونك.

(8) الثعالبي : نفس المصدر .

(9) انظر : ابن الجوزي : المنتظم ، VII ، 247ـ148 .

(10) انظر : ف. كرنكوو : مقال : « الشريف الرضي » ، دائرة المعارف الاسلامية ، 341ـ342 .

وخاطبه بهاء الدولة (11) بالطاهر الأوحد ، وولاّه قضاء القضاة فلم يمكنه القادر بالله ، وولي النقابة أي نقابة الطالبيين أو العلويين في سنة 965/354 ، ثم صرفه أبو الفضل العباس بن الحسين الشّيرازي ، وزير عز الدولة (12) سنة 360/970—971 ، ثم أعيد أبو أحمد إلى النقابة لما مات عضد الدولة (13) في صفر 376/جوان—جويلية 986 ثم أصيب بمرض أقعده عن عمله ... وبقي الطالبيون بغير نقيب مدّة ، ولما شفي تقلّد خطة النّقابة من جديد وأضيف إليه النظر في المظالم والحج بالناس ، ويذكر ابن الجوزي (14) أنه مرض من جديد وأجبر على التخلي نهائيا عن منصبه فخلفه ابنه الرّضي ، وهو حيّ ، وذلك سنة 994/384 ويختلف المؤلفون القدامى في هذا التاريخ كما سنرى . وقد توفي أبو أحمد الموسوي والد الشريف الرضي سنة 400/ 1009 ، عن 97 سنة ، وصلّى عليه ابنه المرتضى ودفن في داره ثم نقل إلى مشهد الحسين ، ورثاه ابنه المرتضى بأبيات منها :

سَلاَمُ اللّه تنقُلُـه اللّيَـالِـي ... ويُهديه العَـدُوّ إلـى الـرّوَاح
عَلَى جَـدث تشبـث من لؤى ... بينْبُـوع العبَـادَة والـصَّـلاح
فتًـى لمْ يـرو الاّ من حلاَل ... ولم يَـكُ زادُه غيـرَ المبـاح
وَلاَ دَنسَتْ لَهُ ازريـوزر ... ولا علـت لـهُ راحٌ بِـرَاحِ
خفيف الظّهـر من ثِقل الخطايا ... وعريَان الجوانح مـن جنـاح
مشوّف في الأمـور إلـى مدَاها ... ومدْلُول عـلى بـاب النّجاح
من القَـوْم الذيـنَ لهـم قلوبٌ ... بذكر الله عَامـرة النّـواح
بأجْسَـام من التقـوَى عراض ... لِـمُبصرها وأدْيـان صِحاح

(11) هو بهاء الدولة بن عضد الدولة ، أحد أمراء الدولة البويهية ، كانت إمارته من سنة 379/ 989—990 إلى سنة 1012/403 ببغداد .

(12) هو عز الدولة بختيار ، ثاني أمراء بني بويه ببغداد وكانت مدة إمارته من 966/356 إلى 977/367 .

(13) أعظم أمراء الدولة البويهية شأنا . اعتدت إمارته ببغداد من 977/367 إلى 986/376—987 .

(14) انظر « المنتظم » ، ج 7 ، 247 .

وأمّا أمّه فهي فاطمة بنت الحسين بن الحسن النّاصر صاحب الديلم ، بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبـي طالب (15) . وتوفّيت في ذي الحجة 385/جانفي 996 ، ورثاها الشريف الرّضي بقصيدة بليغة مؤثرة تعدّ ثمانية وستين بيتا ، وردت في ديوانه (16) ، ومطلعها : [من الكامل] ،

« أبْكِيكِ لو نقَعَ الغليلَ بكائِـي وأقُول لو ذهبَ المقَالُ بِدَائي
وأعوذُ بالصّبر الجميل تعَزّيًا لو كان في الصَّبْر الجميل عزَائي

ويختمها بقوله :

« لوْ كان يُبْلغُكِ الصَّفيحُ رَسائِلي أوْ كانَ يُسْمِعُكِ التّرابُ نِدائي
لَسَمِعْتِ طول تأوُّهِي وتفَجُّعي وعلِمْتِ حُسن رِعايتي ووَفَائي

وكان له خالٌ عظيمُ الشأن يُعرف بأبـي الحسين أحمد بن الحسين بن الحسن الناصر الأصم ، صاحب الديلم بن علي .... بن أبـي طالب ، والناصر هذا شيخ الطالبيّين وعالمهم وزاهدهم وأديبهم وشاعرهم ، **ملك بلاد الديلم والجبل** (17) ، وكان يلقب بالناصر للحق ، وجرت له حروب عظيمة مع السامانية ، وتوفّي بطبر ستان سنة 916/304 وسِنُّهُ 79 سنة .

وهكذا ينتمي الشّريف الرّضي إلى عائلة عريقة في المجد ، شريفة ، وقد ساهم في إعلاء شأنها بِمَا لعبه من دور هام في مجال الخطة التـي شغلها والمكانة الفكرية والأدبية التي تبوأها في المجتمع العباسي ببغداد في عهد الدولة البويهية كما سيأتي . ولنبدأ بالتّعرف على نشأته وأطوار حياته ، نقيبا وأديبا .

(15) انظر : « نهج البلاغة » ، « وهو مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي من كلام أمير المؤمنين أبـي الحسن علي بن أبـي طالب » شرح محمد عبده ، تحقيق م. م. عبد الحميد ، القاهرة ، بلا تاريخ الجزء — ص « ل » .

(16) انظر : « شرح ديوان الشريف الرضي » ، الطبعة الأولى ، 1949/1368 تحقيق م . م . عبد الحميد ، صص 36–45 .
انظر : « اليتيمـــة » ج 3 ، 150–151 .

(17) نفس المصادر ، ص 336 ، مذكرة 3 .

2 — **حياتـه :**

ولد الشريف الرّضي ببغداد سنة 969/359 وجاء في **اليتيمة** (18) ، أنّه ابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل ، « وهو اليوم أبدع أبنـاء الزمان ، وأنجب سادة العراق يتحلّى مع محتده الشريف ، ومفخره المنيف ، بأدبٍ ظاهر وفضل باهر ، وحظّ من جميع المحاسن وافر ، ثم هو أشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر ، على كثرة شعرائهم المفلقين ، كالحماني وابن طَبَاطَبَا وابن الناصر وغيرهم ، ولو قلت إنه أشعر قريش لم أبعد عن الصّدق ... (19) » وذكر ابن أبـي الحديد (20) أنّه (أي الرّضي) « حفظ القران بعد أن جاوز 30 سنة ، في مدّة يسيرة » ، وعرف من الفقه والفرائض طرفا قويّا ، و« كان أديبا وشاعرًا مفلقا ، فصيح النظم ضخم الألفاظ ، قادرًا على القريض ، متصرفا في فنونه ، إن قصد الرّقة في النسيب أتى بالعجب العجاب وإن أراد الفخامة وجزالة الألفاظ في المدح وغيره أتى بما لا يشق فيه غماره ، وإن قصد في المراثي جاء سابقا والشعراء منقطع أنفاسها على أثره ، وكان مع هذا مترسّلا ذا كتابة قويّة وكان عفيفا ، شريف النفس عالي الهمّة ، مستلزما بالدّين وقوانينه ولم يقبل من أحد صلة ولا جائزة ، حتى إنه ردّ صلات أبيه ، « وناهيك بذلك شرف نفس وشدّة ظلف » ، فأما بنو بويه فإنهم اجتهدوا على قبوله صلاتهم ، فلم يقبل وكان يرضى بالإكرام وصيانة الجانب و« إعزاز الأتباع والأصحاب » .

(18) « اليتيمـة » ، ج 3 ، 136 .

(19) انظر كذلك : ابن خلكان « وفيات الأعيان » ، القاهرة 1947/1367 ، ، 44—48 ، ترجمة رقم 639 . ابن العماد الحنبلي « شذرات الذهب في أخبار من ذهب » ، القاهرة 1350 ، ج 3 ، 106—107 ، الذهبـي : « كتاب العبر في أخبار من غبر » ط. فؤاد السيد ، الكويت 1961 ، ج 3 ، 95 الباخرزي : « دمية القصر وعصرة أهل العصر » ، الطبعة الأولى ، حلب 1930/1349 ، الفصل الثالث ، 73—74 . — ابن الجوزي : « المنتظم » ، ط. حيدراباد الدكن ، ج 7 ، 224 ، 260 ، 266 . ابن الأثير : الكامل في التاريخ : ط. القاهرة ، ج 8 ، 12 ، 15 .

(20) هو عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني المعروف بابن أبـي الحديد صاحب « شرح كتاب نهج البلاغة » .

وقد روى ابن الجوزي (21) في وفاة الشيخ أبـي إسحاق بن إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري الفقيه المالكي ، قال : « كان شيخ الشهود المعدّلين في بغداد ومتقدّمـيهم ، وسمع الحديث الكثير ، وكان كريما مفضّلا على أهل العلم ، قال : **وعليه قرأ الشريف الرّضي القران ، وهو شاب حدث** (22) ، فقال له يومـًا : أيها الشريف ، أين مقامك ؟ قال . في دار أبـي بباب محول ، فقال : مثلك لا يقيم بدار أبيه ، قد نحلتك داري بالكرخ المعروفة بـدار البركة ، فامتنع الرّضي من قبولها وقال : لم أقبل من أبـي قطّ شيئا ، فقال إن حقي عليك (23) أعظم من حق أبيك عليك ، لأني حفـّظتك كتاب الله تعالى ؛ فقبلها ويتضح مما سبق أن الشريف الرّضي نبغ صغيرًا وعرف بحدّة ذكائه وفطنته ، مع علوّ همّته وأنفته .

وقد واكبـت حياتـه فترات تاريخيـة ثلاثـا عرّفها المؤرخـون القدامى « **بالأدوار** » منها :

— **الدور العضدي** وهو « دور النّكبة » ، نسبة إلى عضد الدولة البويهي الذي اضطهد أباه ، فحزّ ذلك في نفسه حتى أصابه مرض عضال كاد يودي بحياته ، لكن شُفي منه بعد شهرين شفاء كاملا ، ولم يأت في المصادر القديمة تفصيل القول في هذا الاضطهاد وأسبابه ، وكل ما نعرفه من ذلك أن أبا الشريف الرضي سُجن في عهد هذا الأمير مدة طويلة كان لها في نفسه شديد الأثر (24) .

— **أما الدور الثاني** من حياته فهو « دور الطائع وشرف الدّولة » ،

— **والدور الثالث** والأخيـر هـو « دور القـادر وبهـاء الدولـة » وكـان الدور الثالث أزهى فترة من حياته ، نال فيهـا مـن الحظـوة والتشريـف مـا

(21) انظر « شرح ديوان الشريف الرضي » ، ص‌ص 14—15 ، مقدمة م. م. عبد الحميد .
(22) نفس المصدر ، ص 15 .
(23) وهذه الرواية مناقضة لما سبق من أن الشريف الرضي حفظ القرآن في الثلاثين من عمره ، وقد ينعدم التناقض هنا إذا ميزنا بين « قراءة » القرآن و« حفظه » .
(24) انظر : « دائرة المعارف الاسلامية » ، ج 4 ، 341—342 .

لم ينله غيره من أفذاذ الرجال وأمجاد الأعلام في عصره كما سنرى ذلك .

وكان الشريف الرّضيّ شديد الحساسيّة ، مرهف الشعور ، نحيف البنية ، وقد جاء في « اليتيمة » وفي نواح من ديوانه ما يدل على ذلك واضح الدلالة ، وقد ورد عليه يوما أمرٌ أهمّه وأقلقه فرأى شيبا في رأسه ، وسنّه ثلاث وعشرون سنة فقال لحينه متأثّرًا بما رأى :

— « عجلت يا شيب على مفرقي وأي عذر لك أن تَعْجَلاَ »

وقيل بادره الشيب وهو في العشرين من عمره ، وله في هذا المعنى :

— « عذيري من العشرين يغمزن صعدتي
ومن نوب الأيام يقرعن مَرْوَتِي »

3 — **الشريف الرضي نقيب الطالبيين :**

وكثيرا ما تختلف الروايات فيما يتعلّق بتواريخ بعض الأحداث الخاصّة بحياة الأعلام ، ونجد مثل هذا الاختلاف بشأن السّنة التي تولّى فيها الشريف الرضي خطّة « النّقيب » للطّالبيين ببغداد ، وقبل أن نستعرض ما جاء في المصادر والمراجع في هذا الموضوع ، لنستوضح مفهوم « النقابة » في القرن الرابع أو الخامس للهجرة وما تشتمل عليه خطة « النقيب » من المهامّ . لقد جاء في « دائرة المعارف الاسلامية (25) » أن « الاشراف (26) » قسمان : « عبّاسيون » و« طالبيون » وأن كلّ قسم منهما كان يخضع لرعاية مسؤول على حظوظهم وشؤونهم يسمّى « نقيبا » يختار من بينهم في أغلب الأحيان . وتتمثل مهمّة النقيب ، نظريا وبوجه عامّ في تسجيل الولادات والوفيات لأبناء الأشراف وتحقيق صحّة الأنساب بالنسبة — فيما يخص الشريف

(25) انظر مقال : « شريف » ، دائرة المعارف الإسلامية ، ج 4 ، 336—341 بقلم « ك. أرندونك » .

(26) لقد سبق أن عرفنا مفهوم « الشريف » (ج. « أشراف ») .

الرّضي – إلى العلويين أي كل الأفراد المنتمين إلى ال علي بن أبي طالب . وبالنسبة إلى نقيب « العباسيين » فتنحصر عنايته في معرفة أنساب كل الذين ينتمون إلى سلالة بني هاشم ويرجعون بالنسب والولاء إلى ال النّبيء وفي مقدمتهم بنو العبّاس من خلفاء وأبنائهم وأحفادهم ، مع التحرّي في تتبع فروع الشجرة لتلك السّلالة .

وبحكم هذه الخطّة كان لزاما على النقيب أن يكون ملمّا إلماما طيّبا دقيقا بالأنساب والعلاقات بين الأفراد . على أن ما رأينا إلى حدّ الان يمثل في الحقيقة الجانب النظري والعام لخطّة النقيب . أما من الناحية العملية فتنطوي هذه الوظيفة على مجموعة من المهامّ الخاصّة من بينها : مراقبة سلوك الأشراف وسيرهم ، وزجرهم عما يصدر منهم من مخالفات للأخلاق الكريمة أو انحرافات عن تعاليم الدين الحنيف ، مع تذكيرهم بواجباتهم والوقوف دون كل ما من شأنه أن يحط من قيمتهم في المجتمع ... كما يتعين على النقيب الدفاع عن حقوقهم وخاصّة منها الجرايات التي يتقاضاها بعضهم من بيت المال . ومن مشمولاته السّهر على شريفات النساء ومنعهن من التزوج من غير الأشراف ، وكذلك إحكام إدارة الأوقاف الراجعة إلى الأشراف .

وقد ذكر الماوردي في الأحكام السلطانية (27) أن نقيب النقباء أو النقيب الأعلى سواء بالنسبة للطالبيين أو العباسيين يتولى مهامّ خاصّة أخرى منها التحكيم بين المتخالفين والمتنازعين في كل القضايا التي تعرض لهم وتتسبب في إحداث مشاكل بينهم (28) .

أمّا المسؤولية التي اضطلع بها النّقيب الشريف الرّضي فهي نفس المسؤولية التي قام بها أبوه سابقا وهي خطة أصبحت شبه وراثية إذ انتقلت بعده – كما سنرى ذلك – إلى أخيه المرتضي فإلى بعض أبنائه ... وقد ذكر

(27) انظر : الماوردي : « الأحكام السلطانية » ، ط. « أنجز » ، بون ، 1853 ، ص 165 ، 7
(28) انظر : فون كريمر : « كلترڤشيشت اريتتس انتردين خاليفن» فينا ، 1875 ، ج 1 ، 449.

صاحب « اليتيمة » ، في هذا الشأن ، ما يلي ، متحدثا عن أبي أحمد الموسوي والد الشريف الرّضي وكيف انتقلت النقابة من الأب إلى الابن (29) :

« فأمّا أبوه أبو أحمد فمنظور عَلَوِيّة العراق مع أبي الحسن محمد بن عمر بن يحيى ، وكان قديما يتولّى نقابة الطالبيين والحكمَ فيهم أجمعين ، والنّظر في المظالم والحجّ بالناس ، ثم ردّت هذه الأعمال كلها إلى ولده أبي الحسن هذا ، وذلك في سنة ثمانين وثلاثمائة ، فقال أبو الحسن قصيدة يهنىء بها أباه ، ويشكره على تفويضه أكثر هذه الأعمال إليه [من الكامل] :

— انظر إلى الأيام كيف تَعُودُ ... وإلى المعالي الغُرّ كيف تَزِيدُ
— وإلى الزمان نَبَا وعاود عَطفَهُ ... فارتاح ظَمآنُ وأَوْرَقَ عُودُ
— قد عاودَ الأيّامَ ماء شبابها ... فالعيش غضّ والليالي عيدُ
— إقبال عزّ كالأسِنَّة مُقبل ... يمضي ، وجَدٌ في العلاء جديدُ
— وعلا لأبلجَ من ذؤابة هاشم ... يثني عليه السُّؤدد المَعقُودُ
— قد فات مطلوبًا ، وأدرك طالبًا ... ومقارعوه على الأمور قُعُودُ
— ما السؤدد المطلوب إلا دُونَ ما ... يرمي إليه السؤدد المولودُ
— فإذا هُمَا اتفقَا تكسّرت القنا ... إن غالبا وتضعضع الجُلمُودُ

وقد تولى الشريف الرّضي كل هذه المهامّ وقام بها عن جدارة كما أجمعت على ذلك جلّ أمّهات المصادر إلاّ أنها اختلفت في تاريخ تولّيه إياها.

أمّا ابن خلكان فيذهب في « الوفيات » إلى ما أقره أبو منصور الثعالبي في « اليتيمة » إلاّ أنه يجعل تاريخ انتقال هذه المهام إلى الشريف الرضي سنة **388هـ** عوض **380هـ** (30) .

(29) « اليتيمة » ، ج 3 ، 137 .

(30) انظر : ابن خلكان : « وفيات الأعيان » ، ج 4 ، ص ص 44–48 ، حيث يقول بالحرف الواحد : « وكان أبوه قديما يتولى نقابة الطالبيين ، ويحكم فيهم أجمعين ، والنظر في المظالم والحج بالناس ، ثم ردت هذه الأعمال كلها إلى ولده الرضي في سنة 388هـ . وأبوه حي » .

وهو نفس ما ذهب إليه كرنكوو في « **دائرة المعارف الاسلامية** (31) » « نقلا عن الثعالبي » ، فيذكر سنة 388هـ بينما نجد في « اليتيمة » سنة 380هـ ، والأغلب على الظن أن تكون في نص طبعة القاهرة التي أشرف عليها م. م. عبد الحميد غلطة مطبعية بخصوص هذا التاريخ الذي يصبح — في رأيي — 388هـ عوض 380هـ. ، لا سيما وأنّ ابن خلكان الذي ينقل في « الوفيات » عن الثعالبي ، وغيره ممن جاء بعده من الناقلين عن الثعالبي مثل ابن العماد الذّهبي والحنبلي ، يشيرون إلى سنة 388هـ لا 380هـ وعلى كلّ — لئن كنا نميل إلى ما أكّده ابن خلكان وأتباعه من القدامى ، وكرنكوو في « دائرة المعارف الاسلامية » — وكلّهم ناقل عن « اليتيمة » — ، من أن تاريخ تولّي الشريف الرضي نقابة الطالبيين هو 988/388 فهذا الرّأي لا يشاطرنا فيه « ادم ماتز » في كتابه « **الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام** (32) » حيث يقول :

« فقد كان أبوه نقيبا للعلويين جميعا ، فلما مات في سنة 400هـ/1009م ، تولّى الرّضي منصب أبيه وجميع ما كان يتقلده ويعهد به إليه ، ولم يكن الشريف أكبر إخوته » .

وهذا التصريح مخالف لما جاء في أمهات المصادر من أن انتقال هذا المنصب إلى الشريف الرضي كان في حياة أبيه ، الذي تخلّى عنه بسبب المرض لفائدة ابنه .

وقد اضطلع الرّضي بالمسؤولية التي أنيطت بعهدته على أحسن وجه بفضل عفّته وتحلّيه بالأخلاق الفاضلة .

(31) انظر « دائرة المعارف الإسلامية » ج 4 ، ص 341 ، العمود الثاني ، السطر 12 .

(32) انظر هذا الكتاب (ترجمة محمد الهادي أبو ريدة) : الجزء الاول ، ص 486 .

4 — **أخلاقه وشخصيته :**

ومن مناقبه أن كان يحكم بالعدل والإنصاف في القضايا التي تعرض عليه ، وكان مشهورًا بأنّه لا يقبل من أحد شيئا ، وقد رفض مرّة هديّة من وزير (33) ؛ وكان فخورًا بأنه قاضٍ على من تحت أمره من العلويين ، وقد رأينا أنه ، إلى جانب الحكم فيهم ، ولاّه أبوه — بأمر من الأمير البويهي بهاء الدولة — « النظر في المظالم والحجّ بالناس (34) » ؛ وكان ينسب إلى الإفراط في معاقبة الجاني منهم ، وله في ذلك حكايات مشهورة ، منها أن امرأة علوية شكت إليه زوجها ، وأنه يقامر بما يتحصل له من حرفة يعانيها ، وأن له أطفالا ، وهو ذو عيلة وحاجة ، وشهد لها من حضر بالصدق فيما ذكرت ، فاستحضر الرجل ، وأمر به فبُطح ، وأمر بضربه مائة خشبة ، فصاحت المرأة : « وا يُتْمَ أولادي ! » كيف تكون صورتنا إذا مات ! فكلمها الشريف بكلام فظ ، وقال : ظننتِ أنّكِ تشكينه إلى المعلّم (35) ومن مظاهر قوّة شخصيته أنه أوّل عظيم من عظماء العلويين غيّر لباس السواد بلباس البياض على الرّسم العبّاسي للعمال ورجال الخلافة تاركا الشعار الذي كان يلبسه أباؤه بكبرياء يوازي ما كانوا يشعرون به من حزن ، وهو يشير في بعض شعره إلى أن حذره راجع إلى شيء من الكآبة والهمّ الذي انطوت عليه نفسه فهو يقول مثلا ، مبرزا حزمه ويقظته وتشدّده :

« أرُومُ انتصَافي مِنْ رِجال أباعد ونفسي أعْدى لي من الناس أجمع »

ويقول :

« إذا لم تكن نفسُ الفتَى من صديقه فلا يحدثن في خلة الغير مطلبا »

(33) انظر « ديوان الرضي » ، طبعة بيروت ، 1307هـ. ، ص 2 ، ذكره « آدم ماز » في كتابه المذكور أعلاه ، ج 1 ، ص 486 .

(34) انظر « دائرة المعارف الإسلامية » ، ج 4 ، 341—342 .

(35) انظر « ديوان الرضي » ط. بيروت ، ص 3 وص 929 .

ويقـول :

« وقالوا : تعلّل ! إنّما العيْشُ نومَة تقضي ، ويَمْضِي طارقُ الهمِّ أجمع
ولو كَانَ نومًا ساكنًا لحمَدْتُـه ولكنّـه نَـوْمٌ مروع مُفَـزَّع

ومن مناقب الشريف الرضي أنه كان طيب النفس ودودًا ، متفتح الذهن ، متسامحا في الدّين ، وقد كانت له مع غير المسلمين علاقة صداقة متينة ، نذكر من بينهم أبا اسحاق الصابي (36) (ت. 384/994—995) ، أحد أعيان الدولة البويهية ورجالاتها العظام ، وقد رثاه الشريف الرضي بقصيدته المشهورة الدّالية التي أوّلها [من الكامل] :

— « **أرأيت من حملوا على الأعواد؟ أرأيت كيف خبا ضِياءُ النادي؟** »

« وعاتبَهُ الناس في ذلك لكونه شريفا يرثي صابئا ، فقال إنما رثيت فضله (37) » .

وقد علّق بعضهم (38) على هذه القصيدة ونوّه بروح التسامح الدّيني عند الشريف الرضي ، وعلوّ همّته كما تجلّت من خلال البيتين التّاليين من نفس القصيدة :

— « **إن لم تكن من أسرتي وعشيرتي فلأنت أعْلقُهم يدًا بودادي**
— « **الفضل ناسب بيننا إن لم يكنْ شرفي مناسبه ولا مِيلادي**

(36) عن الصابي : انظر خاصة : ابن اجوزي ، « المتنظم » ، ج 7 ، 100 . — الذهبي : « كتاب العبر ... » ، ج 3 ، 24—25 . — ابن خلكان : « وفيات الاعيان » ج 1 ، 34—36 ، ترجمة رقم 14 ، ج 3 ، 218 . — الثعالبي ، « اليتيمة » ج 2 ، 242—312 . — ابن العماد الحنبلي : « شذرات ... » ، ج 3 ، 106—107 ، ياقوت : « معجم الادباء » (ط. القاهرة) ، ج 2 ، 94 — دائرة المعارف الاسلامية ، ج 4 ، 20—21 . — زكي مبارك : النثر الفني في القرن الرابع ، القاهرة 1352/1934 ، ج 2 ، 290—301 . — رجيس بلاشير : « شاعر من القرن الرابع هـ./العاشر م : أبو الطيب المتنبي » ، 223 + مذكرة عدد 4 .

(37) انظر : ابن خلكان « وفيات ... » ، ج 1 ، 36 .

(38) انظر : الدكتور محفوظ : « الشريف الرضي بودلير العرب ... » بيروت 1944 ، 1—2 .

واستاء أخوه المرتضى أن ينزل الشريف نفسه إلى منزلة رجل كافر خامل النسب وان يعترف له (بالنسب) وبالقرابة بقوله : (الفضل ناسب بيننا) أي انه جعله من انسبائه وأقربائه ، واستعظم أن يصبح حفيد النبـيء (نسيبا) لرجل غير مسلم ، فقال (أي المرتضي) : « ما حملوا إلا كلبا ! » جوابا على مستهل القصيدة : (أعلمت من حملوا على الأعواد ؟ ... (39)) . وما نقلت هـذه العبارة للشريف الرّضي حتى غضب على أخيه الأكبر وعاداه مدّة طويلة رغم محبته الشديدة له ، قائلا « عبارته المشهورة التي تناقلتهـا الأجيال » : « إنما رثيت فضله لا دينه ! » .

ويعلق الدكتور محفوظ ، من ناحية أخرى ، على شخصيّة الشريف الرّضي بقوله (40) : « هو أعظم شخصية اسلامية بعد الخليفة ؛ ورابطـة الفضيلة الإنسانية هي في نظره أشدّ وأعمّ وأسمى من رابطة الدّين ومن رابطة الدّم والقرابة ، وهو القائل بهذا الموضوع : « **ربّ أخٍ لي لم تلده أمّـي** » ، وقد قال كذلك :

– « **إنّا لمـن معشر ان جمعوا العلى   تفرقوا عن نبـيّ أو وحـي نبـيّ** »

« وهو نفسه المطالب بالخلافة الشرعية له ، وصاحب أفخر بيت قالـه العـرب » :

– « **لنا الدوحة العليا التي نزعت بها   إلى المجد أغصان الجدود الاطائب** »

– « **إذا كان في جوّ السمـاء عروقها   فأين أعاليها؟...وأين الذوائب...؟** »

ويروى عن **طموح الشريف الرضي إلى الخلافة من ناحية واعتداده بنفسه من ناحية أخرى** أنه قال للخليفة القادر ، وكان في مجلسه ، بحضور جمع من أعيان العرب والعجم :

(39) نفس المصدر .

(40) نفس المصدر ، ص ص 2–3 .

— « عطْفًا أميرَ المؤمنين فإننا في دَوْحَة العَلياء لا نتفرّق »
— « ما بيننا يومَ الفخار تفاوتُ أبدًا كلانا في المعالي مُعْرِقُ »
— « إلاّ (الخلافةَ) ميّزَتْك فإنّني أنا عاطلٌ منها وأنت مُطوَّق(41) »

وفي رواية أخرى أن الخليفة سأله ، وهو لابس خلعته الجديدة : « ماذا تشتم في جبّتك هذه ؟ ... رائحة الخلافة ؟ » فأجابه بجرأة : « لا ، بل رائحة النبوّة » ، أي انه أرفع مقامًا من الخليفة نفسه وأن خلافته غير شرعية ، وأن الشريف أحق بالخلافة منه لأنه أقرب منه إلى النبيء العربي ... !

وما من شك في أن الشريف الرضي نشأ وتربّى على أساس مجموعة من القيم الإنسانية العالية والمبادىء الأخلاقية . رفعت من منزلته بوصفه نقيبا للطالبيين وقد وردت في « ديوان شعره » أبيات عبّر فيها عن شدّة تمسّكه بالمعالي ، من ذلك قوله : [من الكامل] :

— رمت المعالي فامتنعن ولم يزل أبدًا يمانع عاشقا معشوق
— وصبرتُ حتّى نلتهن ولم أقل ضجرًا ، دواء الفارك التطليق

وقد نال فعلا في حياته من الإكرام والحظوة ما لم ينل غيره لدى الأمير البويهي بهاء الدولة بالخصوص (42) . ففي السنة الموالية من توليته النقابة أضفى عليه الأمير البويهي لقب « الرّضي ذي الحسبين » ، وبعد ثلاث سنوات ، في ذي القعدة 401/جوان أو جويلية 1011 ، أسبغ عليه لقب « الشريف » وهما اللّقبان اللذان أصبح يعرف بهما ، منذ ذلك العهد ، دون اسمه الحقيقي ،

(41) انظر : « اليتيمة » ، ج 3 ، 144 . — « الوفيات » ، ج 4 44—48 . — الدكتور محفوظ : « الشريف الرضي بودلير العرب » ، ص 3 .

(42) عن بهاء الدولة : انظر : مقال « بويهيون » لزترشتاين (ك. ف) : « دائرة المعارف الاسلامية » الطبعة الاولى ، ج 1 ، 827—828 — وكذلك مقال « بويهيون » لكلود كاهين — نفس المصدر ، الطبعة الثانية ، ج 1 ، 1390—1397 .

لدى الخاصّة والعامّة ، وكان أمراء بني بويه وأعيان دولتهم شديدي التعلّق بالالقاب والتشريفات (43) .

وكان الشريف الرّضي قد تأثر بالعناية التي أولاه إياها بهاء الدولة ، فكتب إليه بالبصرة يشكره على تلقيبه « بالرّضي ذي الحسبين » ، ويمدحه بقصيدة مطلعها (من الهزج) :

— يد في قائم العضب فما الأنظار بالضّرب

وأضاف إليه الأمير البويهيّ تشريفات أخرى ، ففي المحرّم من سنة 403/أوت 1012 ، سمّاه نقيبا لا للطالبيين فحسب بل لأهل البيت كافة أي الأشراف عامّة ، بينما كان يوجد قبل ذلك التاريخ نقيب للعبّاسيين على حدة (44) وقد جاء في « شرح ديوان الشريف الرضي » لمحمّد محيي الدّين عبد الحميد (45) أنّ نقيب العبّاسيين في ذلك العهد هو أبو القاسم عليّ بن الحسن أبي تمّام الزّينبي (ت. في ذي القعدة سنة 384/ديسمبر 994) ، وكانت بينه وبين الشريف الرّضي صداقة متينة ، ويروى أنه ولد سنة 327/938—939 ، وهو أول من جمع بين الصلاة والنقابة في سنة 380/990—991 ، وكان أبوه القاضي أبو تمّام نقيب العباسيين قبله ، ولما توفّي أبو القاسم الزّينبي رثاه الشريف الرّضي بقصيدة مطلعها [من الطويل] :

— **« من أيّ الثّنايا طالعتنا النّوائب وأيُّ حِمًى منّا رَعَته المصائب »**

وتعد هذه القصيدة 59 بيتا (46) ويتضح ممّا سبق أن العبّاسيين كان لهم نقيبهم وهم من السّنة وأن الطالبيين وهم من شيعة علي كان لهم أيضا

(43) هناك مثال نسوقه عن ابن الجوزي (« المنتظم » ، ج 7 ، 98) يؤكد ما قلنا في هذا الموضوع : « راسل عضد الدولة الطائع في مورده الثاني إلى الحضرة أن يزيد في لقبه « تاج الملة » ويجدد الخلع عليه ويلبسه التاج والحلي المرصع بالجوهر فأجابه إلى ذلك ... بحضور أعيان الدولة وفي مقدمتهم الشريف الرضي نقيب الطالبيين » .

(44) انظر « دائرة المعارف الاسلامية » ج 4 ، 341—342 .

(45) انظر : « شرح ديوان الشريف الرضي » ، الجزء الاول ، الطبعة الاولى ، 1368/1949 ، صص 325—336 .

(46) نفس المرجع ص326 ، 325—.

نقيبهم ، فالاولون مؤيدون من قبل الخلفاء ويحظى الشيعيون بتأييد أمراء بني بويه (47) .

5 — تبجيل الشريف الرضي على أخيه المرتضى :

تُجمِع أغلب المصادر والمراجع على إبراز مواهب الشريف الرضي وأخلاقه وفطنته منذ الصّغر ، والمكانة التي كان يحظى بها لدى أبيه وقد يكون ذلك سبب توليته النقابة قبل أخيه المرتضى الذي كان يفوقه سنًّا ، وممّا يؤكّد تفوّقه أنّه نبغ في مجال الأدب ، شعرا ونثرا ، كما سنرى ذلك بعد قليل ، فنشأ شاعرًا شهد له بالعبقرية الذاتية النّقادُ ومؤرّخو الادب القدامى والمحدثون ، كما نشأ كاتبا ناثرًا ، متبحّرا في اللّغة ملمّا بقواعدها ، وعلاوة على ذلك فقد تبوأ مكانة عالية في البلاطات الرّسمية كبلاط فخر الملك وزير بهاء الدولة ، وهذه نادرة ، نذكرها تلخيصا ، للاستشهاد بها على سبب تمييز الرضي على أخيه المرتضى (48) : « قال محمّد بن ادريس الفقيه الإمامي قال : حكى أبو حامد ... بن محمّد الإسفرايني الفقيه الشافعي قال : كنت يومًا عند **فخر الملك أبي غالب محمّد بن خلف وزير بهاء الدولة** وابنه سلطان الدولة فدخل عليه **الرضي أبو الحسن** ، فأعظمه وأجلّه ، ورفع منزلته ، وخلّى ما كان بيده من القصص والرقاع ، وأقبل عليه يحادثه إلى أن انصرف . ثم دخل بعد ذلك **المرتضى أبو القاسم** فلم يعظمه ذلك التعظيم ، ولا أكرمه ذلك الإكرام ، وتشاغل عنه برقاع يقرأها وتوقيعات يوقع بها ، فجلس قليلا وسأله أمرًا ، فقضاه ، ثم انصرف . قال أبو حامد : فتقدمت إليه وقلت : أصلح الله الوزير ! هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون ، وهو الأمثل والأفضل منهما ، وإنما أبو الحسن شاعر ،

(47) انظر : ك. كاهين : مقال « بويهيون » ، « دائرة المعارف الاسلامية » الطبعة الثانية ج 1 ، 1390—1397 .

(48) انظر صص 18—19 من « شرح ديوان الشريف الرضي » ؛ نورد هذه النادرة لطرافتها .

قال : فقال لي : إذا انصرف الناس وخلا المجلس أجبتك عن هذه المسألة ، قال : وكنت مجمعا على الانصراف ، فجاءني أمر لم يكن في الحساب فدعت الضرورة إلى ملازمة المجلس إلى أن تقوّض الناس واحداً فواحداً ، فلما لم يبق إلا غلمانه وحجابه دعا بالطعام فلما أكلنا وغسل يديه وانصرف عنه أكثر غلمانه ولم يبق عنده غيري قال لخادم له : هات الكتابين اللذين دفعتهما إليك منذ أيّام ، وأمَرتك أن تجعلهما في السفط الفلاني ، فأحضرهما ، فقال : هذا كتاب **الرضي** ، اتصل بي أنه قد ولد له ولدٌ فأنفذت إليه ألف دينار وقلت : هذه للقابلة ، فقد جرت العادة أن يحمل الأصدقاء إلى أخلائهم وذوي مودّتهم مثل هذا في مثل هذه الحال ، فردّها وكتب إلى الكاتب فأقرأه ، قال : فقرأته ، **وهو اعتذار عن الرّد** ، وفي جملته : إنّنا أهل بيت لا يطلع على أحوالنا قابلة غريبة ، وإنما عجائزنا يتولّين هذا الأمر من نسائنا ، لسن ممّن يأخذن أجرة ولا يقبلن صلةً ، قال : فهذا هذا . وأمّا **المرتضى** فإننا كنا قد وزعنا وقسطنا على الأملاك تقسيطا نصرفه في حفر فُوَّهَة النهر المعروف بنهر عيسى ، فأصاب ملكا **للشريف المرتضى** بالناحية المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون درهما ثمنها دينار واحد قد كتب إلي منذ أيام في هذا المعنى هذا الكتاب ، فاقرأه ، فقرأته أكثر من مائة سطر يتضمّن من الخضوع والخشوع والاستمالة والهز والطلب والسؤال في إسقاط هذه الدراهم عن أملاكه المشار إليها ما يطول شرحه ، قال فخر الملك : فأيهما ترى أولى بالتعظيم والتبجيل ؟ هذا العالم المتكلم الفقيه الأوحد ونفسه هذه النفس أم ذلك الذي لم يشهر إلا بالشعر خاصّة ونفسه تلك النفس ؟ ! فقلت : وفّق الله تعالى سيدنا الوزير فما زال موفقا والله ما وضع سيدنا الوزير الأمر إلا في موضعه ولا أحلّه إلا في محلّه ، وقمت فانصرفتُ » .

وقد أوردنا هذه الأقصوصة الطريفة المُلَخِّصة لمناقب الشريف الرّضي وسبب تمييزه عن أخيه المرتضى ، عسى أن نستغني بها عن نوادر كثيرة أخرى وردت في المصادر والمراجع التي اعتمدناها لدراسة حياة الشريفين ، وهي متّفقة على ما ذهبنا إليه في هذا الباب .

6 — وفاتـه :

وتوفـي الرّضي في المحرّم من سنة 406/جوان أو جويلية 1015 (49)) ، وحضر **الوزير فخر الملك** وجميع الأعيان والأشراف والقضاة جنازتـه والصلاةَ عليه ، ودُفن في داره بمسجد الأنباريين **بالكرخ، وهو حيّ الشيعة ببغداد** ، ومضى أخوه المرتضى من جزعه عليه إلى مشهد موسى بن جعفر ، لأنه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته ودفنه ، وصلى عليه فخر الملك أبو غالب ، ومضى بنفسه اخر النّهار إلى أخيه المرتضى بالمشهد الشريف الكاظمي ، فألزمه بالعود إلى داره ، وممّا رثاه به أخوه **المرتضى** الأبيات المشهورة التي من جملة مرثيّته :

« يا للرّجال لفجعةٍ جَذَمَتْ يَدي ووَدِدْتُ لو ذَهَبَتْ عليَّ براسِـي
ما زالت أصدر وردهَا حتى أتـت فحسوتها في بعـض مَا أنَا حاسِـي
ومطلْتُهَا زمنًا فلَمَّـا صمّمَـتْ لم يثنِـهَا مَطلِـي وطُول مكاسِـي
للّـه عمـرُك من قَصِـير طَاهِرِ ولـرُبَّ عُمْـرٍ طَـال بالأدناس

ولم نجد شيئا يذكر بخصوص عائلة الشريف الرضي وزواجه وأبنائـه أو بناته في المصادر والمراجع التي اعتمدناها ، ما عدا إشارة وردت في أطروحة يوسف العش (50) مفادها أن الوزير سابور بن أردشير التزم بتزويجه ابنته لكن هذا الالتزام ألغي فيما بعد لأسباب نجهلها .

داره :

يروي ابن خلكان (51) أن الشريف الرّضي خلّف بعد موته دارًا بسر من رأى ، وقد بليت وخربت ، فمرّ بها بعض الشعراء وتمثل قول الشريف الرضي وهو [من الكامل] :

(49) حسب ابن خلكان في الوفيات : « توفي يوم الأحد صباحا ، 6 محرم 26/406 جوان 1016 .
(50) « المكتبات العربية العمومية ونصف العمومية بالعراق وسوريا ومصر في القرون الوسطى » ودمشق 1967 ، ص‌ص 102—103 .
(51) انظر « الوفيات » ج 4 ، 44—48 ترجمة رقم 639 .

« ولقد وقفت على ربوعهم　　وطلُولها بيد البلى نَهْبُ
فبكيتُ حتّى ضجّ من لغَبٍ　　نضوي ولج بعذليَ الرّكْبُ
وتلفتت عيني فمذ خفيت　　عني الطلول تلفّت القلب »

فمرّ به شخص وسمعه وهو ينشد الأبيات فقال له : هل تعرف هذه الدّار لمن هي ؟ فقال : لا ؛ فقال : هذه الدّار لصاحب هذه الأبيات الشريف الرّضي ، فعجبا من حسن الاتفاق .

7 — ثقافته : الشريف الرّضي الأديب :

لقد تتلمذ على مشاهير علماء عصره ، من ذلك أنه تعلّم النحو عن **أبي الفتح بن جنّي** وكان السيرافي قد أعجب بالشريف الرضي لذكائه وهو في العاشرة من عمره (52) : « وذكر أبو الفتح بن جنّي النحوي في بعض مجاميعه أن الشريف الرضي أحضر إلى السيرافي وهو طفل جدّا لم يبلغ عمره عشر سنين ، فلقنه النحو ، وقعد معه يوما في حلقته ، فذاكره بشيء من الإعراب على عادة التعليم ، فقال له : إذا قلنا : رأيت عمرو فما علامة النّصب في عمرو ؟ فقال له الرّضي : بغض علي ، فعجب السيرافي والحاضرون من حدّة ذكائه » وذكر أنه تعلم القران الكريم بعد أن دخل في السّن ، فحفظه في مدّة يسيرة وصنف كتابا في معاني القران اسماه « مجازات القران » جاء نادرًا في بابه . وفي سنة 1002/392 فقد الشريف الرّضي أستاذه وصديقه ابن جنّي وقد رثاه وبدأ رثاءه له بالشكوى من الفناء ، وهو يقول :

— كأنا قذًى يُرْمى به السيْلُ كلما　　تطاوَحَ ما بينَ الربَّى والأبَارِق

ثم يمضي مكثرا من تساؤله أين ؟ مثل قوله :

— فأين المُلُوكُ الأقدمون تساندوا　　إلى جذم أحْسَاب كرامِ المعارق

(52) ابن جنى والسيرافي من اللغويين والنحاة المشاهير في القرن الرابع العاشر م : انظر : المهيري : « النظريات التحدية لا بن جنى » تونس 1973 . — «الوفيات» ، ج 4، 44—48 .

وبعد هذا يذكر ما امتاز به الفقيد من المواهب فيقول :

— فمن لأوا بي القوْل يلو عرَاكها ويحْذفُها حَذف النّبَال الموارق
— إذا صاح في أعقابها اضطردت له ثوانى بالأعناق طرد الوسايق
— وسوّمهَا مُلس المتُون كأنهَا نزائع من ال الوجيه ولاحق
— تغلغل في أعْقَابِهن ّ وسومه بأبقَى بَقَاءٍ من وسوم الأيَانِق
— ومن للمعَاني في الأكمة ألقيت إلى بَاقِرٍ غيْبَ المعَاني وفَاتِق
— يَطُوح في أثنائِهَا بِضَمِيرِه مرير القوى ولاّج تلك المضَايِق
— تسنم أعلى طودهَا غير عاثر وجاوز أقصى ضحضها غير زالق

وهنا ينتهي كلام الشريف الرضي عن صفات المرثى ، أمّا بقية القصيدة فهو مما يصلح أن يقال في كل رثاء (53) .

أما في ميدان الشعر فقد رأينا أنه نبغ فيه منذ الصغر ، ويبدو أنه تتلمذ فيه **لابن الحجاج** (54) وكان معجبا بأشعاره من الناحية الفنّية لا من حيث ما جاء فيه من معاني السخف وهي كثيرة في ديوان ابن الحجاج ويقول ادم ماتز في هذا الشأن : « الكثير من شعره ثمرة لتجربته الخاصّة أحسّ به إحساسا عميقا ، وهو عبر عنه تعبيرًا خاصّا به ، بحيث نستطيع أن نستشفّ من وراء هذه الأشعار التي تجري على نسق واحد **أنه تتلمذ لابن الحجاج** » .

وكان الشريف الرضي رئيس مجمع أدبي وعميد مدرسة جامعة وصاحب مكتبة كبرى ، يعيش تلامذتها على نفقته الخاصّة في بناية له تدعى « دار العلم »

(53) انظر آدم ماز : « الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ... » ، ترجمة محمد الهادي أبو ريدة — ؤ ، 489—490 .

(54) عن ابن الحجاج : انظر : ابن الجوزي : « المنتظم » ج 7 ، 216—218 . — الذهبي : « العبر ... » ج 3 ، 50 . — ابن خلكان ، « وفيات ... » ج 1 ، 426—428 . — ابن العماد الحنبلي : « شذرات » : ج 3 ، 136—137 . — الثعالبي : « اليتيمة » ج 3 ، 31—104 . — التنوخي : « الفرج بعد الشدة » ، القاهرة ، 1955/1373 — الجزء الاول ، ص 450 . — الاسطر لابي : « مقتطفات من ديوان ابن الحجاج » أطروحة مرقونة عدد 8 بمكتبة معهد الدراسات الاسلامية بباريس .

وفيها مكتبة كبرى وهي ثاني مكتبة ببغداد بعد مكتبة هارون الرشيد المسماة « ببيت الحكمة (55) » . وكان الشريف رئيس مجمع أدبي علمي وفلسفي ، أعضاؤه من كبار الأدباء على طريقة أفلاطون وأرسطو » « **فهذه الأعمال** الكبرى : المدرسة والمجمع الأدبي والمكتبة ، يقوم بها الشريف الرّضي فضلا عن نقابة الأشراف ورئاسة ديوان المظالم والحج (56) .

وكان من أشهر تلاميذه **مهيار الديلمي** (57) الذي أسلم على يده وبرز في المجال الشعري ، وقد أشار إلى إسلامه في البيت المعروف :

— « وجمعت المجد من أطرافه سؤدد الفرس **ودين العرب** »

وقد أكّد ذلك ابن الأثير في كتابه « الكامل في التاريخ » (الجزء الثامن) حيث قال : « وفي هذه السنة (أي سنة 428هـ) : توفي مهيار الشاعر وكان مجوسيا فأسلم سنة 394هـ وصحب الشريف الرّضي الذي مدحه في شعره » .

وكان للشريف الرّضي **أصدقاء** من **أهل العلم والأدب** منهم **الشيرازي** المعروف بأبي منصور بن المرزبان الشيرازي الكاتب وكانت بينهما مكاتبات كثيرة بالنظم والنشر ، وهو المتوفي في المحرم من سنة 383/مارس 993 عن سن متقدمة (86 سنة) وكان من أماثل كتاب الرّسائل وقد رثاه الرّضي بقصيدة مطلعها [من المنسرح] :

— أيُّ دُمُـوعٍ عَلَيكَ لم تَصِبِ وأيُّ قَلْبٍ عَلَيْكَ لَمْ يجِبِ
— لاَ تحْسبَنَّ الخلُود بعدَكَ لِي إنّ المَنَايَا أعدَى منَ الجرَبِ
— إن أنْجُ منها وقد شَرِقت بهَا فإنّ خَيْلَ المنُونِ فِي الطّلبِ

(55) آدم ميز : « الحضارة الاسلامية ... » ج 1 ، 490 .
(56) نفس المرجع .
(57) انظر : الدكتور محفوظ : « الشريف الرضي بودلير العرب ... » ، 4-5 : قد يكون في هذا التصريح شيء من المبالغة إذ نعلم أن « دار العلم » لسابور كان لها شأن عظيم جدا :

ومن أصدقائه وخلاّنه كذلك **أبو الحسن البتّي** ، وروى عنه أنه كان «حافظا للقرآن تاليا مليح المذاكرة بالأخبار والاداب ، عجيب النادرة ، ظريف التماجن ... وكان صاحب الخبر والبريد في الديوان القادري ، وتوفي في شعبان من هذه مسّنة » أي سنة 406هـ/جانفي أو فيفري 1016 (58) ، ومن أشعاره فيه : كتب الشريف الرضي إليه يتشوقه (من قصيدة تعد 21 بيتا) : [من الوافر] :

— « أبا حَسَنٍ أتحسبُ أن شوقي ... يقِلُّ على مُعَارَضَة الخطُوب
— وأنّكَ في اللّقَاء تَهِيجُ وجْدي ... وامْتَحِك السُّلُوَّ عَلَى المغيبِ
— وكيف وأنتَ مُجْتمعُ الأمَانِي ... ومَجْنَى العيشِ ذي الورق الرّطيب
— يَهَشُّ لكم على العرفان قلبي ... هشَاشَتَهُ إلى الزَّوْرِ الغريبِ
— وألْفِظُ غيرَكم ويسوغُ عِندِي ... وِدَادُكم معَ الماءِ الشَّرُوبِ »

ورثاه الشريف الرضي بقصيد مطلعه (من مجزوء الكامل) :

— مَا لِلْهُمُومِ كأنّهَا ... نَارٌ عَلى قَلْبِي تُشَبُّ

ورأينا أن من أكبر أصدقائه أبا اسحاق الصابي الذي كانت معه أيضا مراسلات شعرية وأواصر مودّة متينة .

8 — مؤلفات الشريف الرّضي :

(أ) **الشعر** : رأينا أن شهرة الشريف الرّضي الأدبية تركزت على أساس ما أنتجه من أشعار في أغراض متنوعة منها : المديح والرثاء الذي برز فيه

(58) انظر دراستنا : « سابور بن أردشير مؤسس « دار العلم » ببغداد » (مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية) ، تونس 1975 . — عن « مهيار الديلمي » : انظر : ابن الاثير : « الكامل في التاريخ » ج 8 ، 14 . — ابن الجوزي : « المنتظم » : ج 8 ، 94— 95 . — الذهبي : « العبر ... » ج 3 ، 167 . — ابن خلكان : « الوفيات ... » ، 210 ، 401—404 ، ترجمة رقم 726 . — ابن العماد : شذرات ... ج 3 ، 242—243 الباخرزي : « دمية القصر ... » الطبعة الاولى ، حلب 1930/1349 ، ج 3 ، 76—77 . — علي الطاهر : « الشعر العربي ... في عهد السلاجقة » ، 251 .

بالخصوص ، والهجاء ، والحماسة ، والوصف والحكم والامثال ... وكان شديد العناية بشعره لأنه جمعه وشُرح بعضه في زمانه فمدح شراحه ومدح طالبيه ، وقد شرح ابن جنّى قصيدته في رثاء ناصر الدولة المقلد بن المسيب (59) التي أوّلها :

« ألقى السلاح ربيعة بن نزار .... » ، فمدحه الشريف بقصيدة مطلعها : « فدى لابي الفتح الافاضل أنّها .... (60) » وقد عني بجمع ديوانه – حسب رواية ابن خلكان – جماعة منهم أبو حكيم الخيري (61) وقد طبع هذا الديوان :

– **طبعة أولى** : بومباي ، 1889 في جزء واحد

– **طبعة ثانية** : بيروت ، 1890–1892 ، في جزئين .

وقد رتبت فيهما القصائد ترتيبا هجائيا (62) على غرار المخطوطين الموجودين بالمتحف البريطاني .

وتوجد في أحد هذين المخطوطين المراثي مفصولةً عن باقي شعره ، ذلك أن الشريف الرضي رثى كثيرا من الأشخاص توفوا ببغداد ، وجاءت أغلب قصائده مؤرّخة بدقّة ، وفي كل سنة تقريبا نجد قصائد أرّخت من 986/374 إلى 1014/405 ، ممّا يجعل المدة التي قال فيها الشعر من حياته تفوق الثلاثين عاما أي ثلثي حياته ، مما جعل الثعالبي في « اليتيمة » والباخرزي في « دمية القصر ... » ينعتانه بأنه أشعر قريش (63) .

(59) انظر : « شرح ديوان الشريف الرضي » ، ص‌ص 406–408 ، 458–461 .
(60) انظر كتابه « حقائق التأويل في متشابه التنزيل » ، الجزء الخامس ، شرح العلامة الأستاذ كاشف الغطاء ، النجف 1936/1355 ، ص 92 .
(61) نفس المرجع .
(62) انظر : « الوفيات » ، ج 4 ، 44–48 .
(63) « بريتيش ميزيوم » عدد 19410 Add وعدد 25750 Add

– **طبعة ثالثة** : « شرح ديوان الشريف الرّضي » ، لم. م. عبد الحميد القاهرة 1949/1368 (تاريخ ظهور الجزء الاول) 19 + 479 صفحة .

ويقول م. م. عبد الحميد في الصفحة الثالثة من المقدمة : « وقد دعاني إلى التوفّر على هذا الديوان والتّأتّي لمعانيه أنّني قرأته فطربت ، ثم قرأته فانتشيت ، ثم قرأته فإذا أنا كلف به ، وإذا أنا مؤمن أوثق الإيمان بأنّه أصدق شعر يمثّل بوجه عامّ الروح العربية بما اشتملت عليه من اعتدادٍ وإبّاء وترفّع عن كلّ ما يزري بمروءة الرّجل الكامل ، ويمثّل ، بوجه خاصّ ، روح اولائك القوم الذين درجوا من البيوتات الضاربة في المجد بِعرق ، وتظرت فإذا هذا وذاك مما لست تجده ، إلا في الندرة ، فيما بين نابِتتنا من الشعر العربي ... (64) » .

وفيما يتعلّق بالطبعتين السّابقتين للديوان ، ينتقدهما م. م. عبد الحميد انتقاداً لاذعا بقوله : « ... حين تقبل على قراءة شعر الشريف في إحدى النسختين اللّتين نشر فيهما ، لتجزع أشدّ الجزع ... » ويعزى هذا الانتقاد إلى فقدان الشروح اللّغويّة والمعنوية لشعر الرّضي .

---

(64) يقول الثعلبي في اليتيمة (ج 3 ، 136) : « هو أشعر الطالبيين ، من مضى منهم ومن غبر ، على كثرة شعرائهم المفلقين ... ولو قلت انه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق ، وسيشهد بما أجزيه من ذكره ، شاهد عدل من شعره العالي القدح ، الممتنع عن القدح ، الذي يجمع إلى السلاسة متانه ، وإلى السهولة رحانة ، ويظتمل على معان يقرب جناها ويبعد مداها ... »

– ويقول ابن خلكان في تحسن المعنى (الوفيات ، ج 4 ، 46) : « سمعت جماعة من العلم بالأدب يقولون : « الرضي أشعر قريش ، فقال ابن محفوظ أبا الحسين – وكان أوحد الرؤساء – « هذا صحيح ، وقد كان في قريش من يجيد القول ، إلا أن شعره قليل ، فأما مجيد مكثر فليس إلا الشريف الرضي » .

– أما الباخرزي فيذهب في نفس الإطراء قائلا : (« دمية القصر ... » صص 73–75) : « له شعر إذا افتخر به أدرك من المجد أقاصيه وعقد بالنجم نواصيه . وإذا نسب انتسب رقة النسيم إلى نسيبه وفاز بالقدح المعلى في نصيبه .... (إلى آخر الفقرة) .

– أما الدكتور ع. محفوظ (انظر كتاب « الشريف الرضي بودلير العرب ... ») فقد شبهه ببودلير من حيث عبقريته الشعرية وقدره على الجمع بين النزغة التقليدية والتجديد .

(ب) **النّثـر** : أما مؤلفاته النثرية فمنها ما طبع وظهر ومنها ما بقي مغمورًا . ومن الأولى نذكر :

— « **تلخيص البيان في معجزات القران** » : القاهرة 1955/1374 — جزء واحد — قطع 8 — 463 صفحة .

— « **حقائق التأويل في متشابه التنزيل** » : القسم الخامس (فقط) . نشر محمّد كاشف الغطاء النجف (العراق)، 1938/1355 قطع 8 — 392 صفحة .

— « **نهج البلاغة** » : « **ومجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرّضي بن الحسين من كلام أمير المؤمنين أبـي الحسن علي بن أبـي طالب** » :

* شرحه محمّد عبده

* حققه وزاد في شرحه زيارات هامّة : م. م. عبد الحميد . القاهرة (مكتبة الاستقامة) ، بلا تاريخ ، قطع 8 — 3 أجزاء في مجلّد واحد وطبع هذا الكتاب طبعة أخرى بعنوان :

« **كتاب نهج البلاغة** » **(للامام علي)** : نشره الهادي كاشف الغطاء ، بالنجف (العراق) 1354هـ .

كما شرحه **ابن أبـي الحديد** (65) في عشرين جزءًا .

وقد اتهم الشريف الرضي بأنه هو مؤلف الخطب الموجـودة فيه والمنسوب إلى الامام علي بن أبـي طالب . ويعتقد البعض أن الشريف جمع أقوال علي في نهج البلاغة فقط ، ويعتقد البعض الاخر أنـّه ألـّف كامل الكتاب ويعتقد البعض أنّـه مزج أقواله وأقوال الإمام علي وأقوال بلغاء العرب (66) .

على أن أغلب النقاد مجمعون على أن « **المقدمة** » الواردة ، في كتاب « **نهج البلاغة** » هـي بـلا منـازع مـن تأليـف الشريـف الرضـي وهي صورة

(65) انظر : « الشريف الرضي بودلير العرب » ، ص‌ص 2—3 .
(66) نفس المرجع .

لإنشائه الفنّي ، الموسوم بالايجاز والمنطق والبيان على طريقة « السهل الممتنع (67) » .

وقد وصفه **الباخرزي** بقوله (68) : « وإن نثر حمدت منه الأثر ورأيت هناك خرَزات من العقد تتنفّض وقطرات من المزن ترفض ولعمري ان بغداد قد أنجبت به فبوأته ظلالها وأرضعته زلالها وأنشقته شمالها » .

ومن النقاد المعاصرين قال **زكي مبارك** عن الرّضي النّاثر (69) : « ... يمزج بين السجع والمزاوجة مثل التوحيدي ، يسلك هذا المسلك فيسجع قليلا ويزاوج كثيرًا ، وهو كاتب فحل لم تبق لنا من نثره بقايا كافية لتعيين مذهبه في أساليب الإنشاء » . وإلى القارىء فقرات من مقدمة « نهج البلاغة » الذي دون فيه خطب علي بن أبي طالب :

« أمّا بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعادًا في بلائه ... فإني كنت في عنفوان السن ، وغَضاضة الغصن ، ابتدأت بتأليف كتاب في محاسن الائمة عليهم السّلام يشتمل على محاسن أخبارهم ، وجواهر كلامهم ، حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب ... وعاق عن إتمام بقية الكتاب محاجزات الزمن ومماطلات الأيام ... ومن عجائبه عليه السلام أن كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر إذا تأمله المتأمل وفكر فيه المتفكر ، وخلع من قلبه أنه كلام مثله ممن عظم قدره ، ونفذ أمره ، وأحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في أنّه من كلام من لاحظ له في غير الزهادة ، ولا شغل له بغير العبادة ... (70) » .

---

(67) نفس المرجع .

(68) انظر : « دمية القصر ... » ص 74 .

(69) انظر : « النثر الفني في القرن الرابع الهجري » ، ج 1 ، 121 .

(70) انظر البقية : نفس المرجع ، حيث يضيف زكي مبارك قائلا : « كان الشريف الرضي جديرا بأن يعقد له فصل في هذا الكتنب ولكن الشعر غلب عليه وضاعت جملة نثره ، ولسنا من المطمئنين إلى ما قيل من أن أكثر « نهج البلاغة » من فيض قلمه ... » .

أمّا بقيّة مؤلفاته فقد رأينا على سبيل الإفادة أن نوردها كاملة في قائمة مفردة ملحقة هنا ، اعتماداً على ما اجتهد في جمعه منها محمد الرضا آل كاشف الغطاء الذي شرح كتاب « حقائق التأويل في متشابه التنزيل (71) » هذا الكتاب الذي عنيت بتدقيق شرحه من جديد تلة من الادباء أعضاء « منتدى النشر » وسهرت على طبعه بالنجف كما تقدم ذلك . على أن هذه القائمة وردت في مقدمة الكتاب ، وهي من تأليف أحد أعضاء « المنتدى » المذكور ، هو عبد الحسين الحليّ (انظر قائمة مؤلفاته فيما يلي) .

* * *

الخاتمة :

لقد عرفنا بقدر المستطاع عن الشريف الرضي ، نقيبا وأديبا : شاعراً وناثرا ، ما لم نكن نعرفه من قبل ، إذ حاولنا جمع ما جاء في المصادر القديمة والمراجع الحديثة ، على قلّتها ، من معلومات تخصّ حياته في أهم أطوارها وشخصيّته وأخلاقه ونشاطه وإنتاجه ، وهذا كان رائدنا ؛ وهو جدير بدراسة أشمل وأعمق لكل ناحية من هذه النواحي التي أشرنا إليها وقد يتطلب ذلك مجالا فسيحا يتسع إلى أكثر من كتاب ، وأخلق به أن تخصص له دراسة بوصفه شاعراً من الفحول وناثراً من المترسّلين البلغاء اعتماداً على ما شهد له به في هذين المجالين : مجال الشعر والنثر ، من طول الباع النّقاد والمؤرّخون القدامى والمعاصرون ، ومن جملتهم عميدُهم أبو منصور الثعالبي في « اليتيمة » بالنسبة إلى الصنف الأول منهم ، وحديثهم الدكتور محفوظ في كتابه السابق الذكر « السريف الرضي بودلير العرب ... » ، وقد علّق على عبقريته الأدبية بقوله : « الشريف الرّضي أمير صناعة النثر في مؤلّفاته

(71) انظر مقدمة الكتاب ، ص‌ص 89–92 .

ورسائله ، وهو من كبار المؤلفين ؛ ويعترف الرضي أن شعره دون نثره بقوله :

– « نظمٌ ونثر قد طمحت إليهما صعْدًا ويعنو للأخير الأوّل (72) »

ومهما كان شعره دون نثره حسب اعترافه هذا فلا يمكن لنا أن نبث في هذا الشأن وكل ما عسى أن نقوله هو أن الشريف الرّضي ترك أثرًا في بعض من أتى بعده من الشعراء وفي مقدمتهم الشاعر « السلجوقي » « الأبيوَرْدي (73) » .

ويضعه « ادم ماتز » في مستوى شعراء فحول عاشوا في القرن الرابع ه/ العاشر م ، منهم : الصنوبري والمتنبّي وابن الحجاج : « وهكذا نجد الصنوبري والمتنبّي وابن الحجاج والشريف الرضي يقفون جنبا إلى جنب في القرن الرابع الهجري ، وكل واحد منهم يشبه في الناحية التي نبغ فيها قمّة تشرف على كل القرون التالية للأدب العربي (74) » .

(72) انظر « الشريف الرضي بودلير العرب » ص 3 .

(73) انظر : علي الطاهر : « الشعر العربي في العراق وفارس في عهد السلاجقة » ، 252–254 .
وانظر كذلك : بوقمرة « هشام » : تدريس اللغة والادب العربيين في المدرسة النظامية ببغداد (أطروحة مرقونة باللغة الفرنسية) باريس 1973 .

(74) انظر : آدم ماز : « الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ... » ج 1 ، ص 491 .

قائمة مؤلفات الشّريف الرّضي

كما وردت في ص ص. 89—92 ، من مقدمة كتابه : « حقائق التأويل في متشابه التنزيل » ، الجزء الخامس (75) :

1 « نهج البلاغة »

2 « خصائص الأئمة »

3 « مجازات الاثار النبوية »

4 « تلخيص البيان عن مجازات القرآن »

5 « حقائق التأويل في متشابه التنزيل »

6 كتاب « سيرة والده الطّاهر »

7 كتاب « ما دار بينه وبين أبي إسحاق الصّابي من الرّسائل »

8 كتاب « رسائله »

9 كتاب « الزيادات في شعر أبي تمّام »

10 « مختار شعر أبي اسحاق الصابي »

11 « منتخب شعر ابن الحجّاج »

12 كتاب « أخبار قضاة بغداد »

13 كتاب « تعليق خلاف الفقهاء »

14 « تعليقته على ايضاح أبي علي الفارسي »

15 « ديوان شعره » .

(75) شرحه العلامة الأستاذ محمد الرضا آل كاشف الغطاء ، دققته لجنة علمية من أعضاء « منتدى النشر » ، مطبعة الغري بالنجف ، 1936/1355 .

2 — الشريف المرتضى

1 — حياته :

هو أبو طالب علي بن الحسين بن موسى الحسيني الموسوي عرّفه الذهبي في كتاب « العبر ... » بما يلي (76) : « الشريف المرتضي نقيب الطالبيين ، وشيخ الشيعة ورئيسهم بالعراق ... كان إماما في التشيّع ، والكلام ، والشعر ، والبلاغة كثير التصانيف ، متبحّرًا في فنون العلم ، **أخذ عن الشيخ المفيد** ، وروى الحديث عن سهل الدّيباجي الكذّاب ، وولي النقابة بعده ، ابن أخيه ، **عدنان بن الشريف الرّضي** » .

— ولد الشريف المرتضي ببغداد في رجب 355/جوان — جويلية 966 . وفيها تلقّى العلم وشُغل به ، في جميع أدوار حياته ، وكان أوّل عهده بالدراسة والتأدّب ، على محمّد بن محمّد بن النّعمان المعروف بالشيخ المفيد ذهبت به أمّه إليه مع أخيه الرّضيّ ، وهما في سنّ الحداثة ، فأخذا عنه وتخرّجا عليه (77) . والشيخ المفيد كان يعرف في عصره **بابن المعلم** وقد توفي سنة 413/1022—1023 ، واسمه الكامل : أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النّعمان البغدادي الكرخي ، من أكبر أعلام عصره ، كان **عالم الشيعة** وإمام الرّافضة، وصاحب تصانيف كثيرة ؛ قال ابن أبي طيّ في تاريخه (78) : « هو شيخ مشائخ الطائفة ، ولسان الإمامية ، ورئيس الكلام والفقه والجدل ، وكان يناظر أهل كل عقيدة مع الجلالة العظيمة في الدولة البويهية ، **له تأثير كبير**

---

(76) « كتاب العبر » ، ج 3 ، 114—115 .

(77) انظر « أمالي المرتضى » ، المعروف أيضا بـ« غرر الفوائد ودرر القلائد » ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الاولى « دار إحياء الكتب العربية » ، 1373/1954 ، ج 1 ، 6 .

(78) انظر الذهبي : « كتاب العبر » ، ج 3 ، 114—115 . — ابن أبي طي : صاحب كتاب « تاريخ الإمامية » ، ذكره الذهبي في كتابه .

في نشئة المرتضى ؛ قال : « كان كثير الصدقات ، عظيم الخشوع ، كثير الصلاة والصّوم ، خشن اللّباس ، وروي عن بعضهم (79) ما يلي :

كان عضد الدولة ربما زار الشيخ المفيد ، وكان شيخا ربعة نحيفا ، أسمر ، عاش ستا وسبعين سنة (80) ، وله أكثر من مائتي مصنّف ، وكانت جنازته مشهودة ، وشيّعه ثمانون ألفا من الرّافضة والشيعة والخوارج ... وكان موته في رمضان 413/نوفمبر — ديسمبر 1022 .

أساتذته : تربيته :

يتضح من خلال هذه الرواية أن الشريف المرتضى تلقّى **منذ حداثة سنّه تربية دينية شيعية** متينة على أحد أعلام عصره في الفقه والكلام والتشيع وسيكون لهذه التربية تأثير على إنتاجه كما سنرى ذلك عند استعراض مؤلفاته التي تغلب عليها الصّبغة الدينيّة ، وذلك خلافا لما تلقّاه أخوه الرّضي من تربية غلب عليها الطابع الأدبي ، فنشأ المرتضى فقيها متكلّما بينما نشأ الرّضي أديبا شاعرا وناثرا مترسّلا ؛

ثم صحب المرتضى غيره من العلماء وورد شرعتهم وحمل عنهم مثل : سهل بن أحمد الدّيباجي وأبي عبيد الله المرزباني ، وأبي الحسن الجندي وأحمد بن محمّد بن عمران الكاتب وغيرهم . ومن أبرز أساتذته ، **بعد الشيخ المفيد ، أبو عبد الله المرزباني** الذي كان إماما من أئمة الأدب وشيخا من شيوخ المعتزلة ، وعلما من أعلام الرواية ، وكانت داره مقصد العلماء ، ويقرأ لمن يجلس إليه من الطلاب . وفيما بين ذلك يؤلف الكتب ويصنفها ،

(79) نفس المصدر .

(80) حسب هذه الرواية يكون مولده سنة 337/948—949 .

ومعظم ما رواه **المرتضى** في كتاب « غرر الفوائد ودرر القلائد » من الشعر واللّغة والأخبار ، ممّا تلقّاه عليه ورواه عنه (81) .

وكان المرتضى يحمل بعض الالقاب مثل « **ذي المناقب** » أو « **علم الهدى** » ، وقد تعرض بروكلمان في المقال القصير الذي خصّصه له إلى ذكر هذه الألقاب إذ قال : « هو أبو القاسم علي بن الطاهر **ذو المناقب** « **علم الهدى** ... (82) » والعادة الجارية في عصره أن تسبغ مثل هذه الألقاب تشريفا لأصحابها ، وقد رأينا ذلك في دراستنا للشريف الرّضي السابقة .

وقال عنه ابن خلكان : « كان إماما في علم الكلام والشعر والأدب ، وله تصانيف على مذهب الشيعة ومقالة في أصول الدين وله ديوان شعر إذا وصف الطّيف أجاد فيه وقد استعمله في كثير من المواضع (83) » ونستنتج من هذا التصريح أن المرتضي تثقف ثقافة مزدوجة دينيّة شيعية من ناحية ، وأدبية من ناحية أخرى إلا أن الأولى غلبت على الثانية كما سيأتي . ويذكر ابن العماد الحنبلي في « الشذرات (84) » سعة ثقافته وغرامه بالعلم والأدب ، مستشهدا في ذلك :

— بكتابه « **الدّرر والغرر** » وهو الذي أشرنا إليه تحت عنوان « **أمالي المرتضى : غرر الفوائد ودرر القلائد** »

(81) انظر كتاب « أمالي المرتضي » ص 7 . انظر كذلك عن الشريف المرتضي : ابن الأثير : « الكامل في التاريخ » ، ط. القاهرة ، ج 8 ، 40 . — ابن الجوزي : « المنتظم » ، ط. حيدراباد الدكن ، ج 7 ، 247—248 ج 8 ، 11—12 ، 20 ، 58—59 . — ابن خلكان « وفيات الأعيان » ، القاهرة 1947/1367، ج 3 ، 3—6 . — ابن العماد الحبلي : « شذرات الذهب في أخبار من ذهب » ، القاهرة ، 1350 ، ج 3 ، 256—258 . — الباخرزي : « دمية القصر وعصرة أهل العصر » ، الطبعة الأولى ، حلب 1930/1349 الفصل 3 ، 71—76 . — الذهبي : « كتاب العبر في أخبار من غبر » ، ط. فؤاد السيد ، الكويت 1961 ، ج 3 ، 186 . — بروكلمان : « ج. أ. ل » ، 82 . — « دائرة المعارف الاسلامية » ، ج 3 ، 786—787 . (مقال : « الشريف المرتضي » لبروكلمان .

(82) انظر « دائرة المعارف الاسلامية » ج 3 ، 786 .

(83) انظر « الوفيات » ج 3 ، 3—6 .

(84) انظر : « شذرات الذهب ... » ، ج 3 ، 257 .

— بما أورده صاحب « الذّخيرة » في شأن الشريف المرتضى وسعة علمه واطّلاعه .

يقول ابن العماد في هذا الموضوع : « وله كتاب سمّاه « الدّرر والغرر » وهو في مجالس أملاها (85) تشتمل على فنون من معاني الأدب تكلّم فيها على النحو واللّغة وغير ذلك ، وهو كتاب ممتع يدلّ على فضل كثير وتوسّع في الاطّلاع على العلوم ، وذكره ابن بسّام في اخر كتاب « الذخيرة » فقال : كان الشريف إمام أئمة العراق على الاختلاف والاتفاق ، إليه فزع علماؤها ، وعنه أخذ عظماؤها ، صاحب مدارسها وحمى سالكها وانسها ممن سارت أخباره وعرفت به أشعاره وعمدت في ذات الله ماثره واثاره إلى تواليفه في الدّين وتصانيفه في أحكام المسلمين مما يشهد له أنّه فرع تلك الأحوال ، ومن ذلك البيت الجليل » ويختم ابن العماد هذه الأسطر بمختارات من شعر المرتضي وهو قليل في هذا المصدر ، إلا أنّه كثير في ديوانه كما سيأتي .

2 — أخلاقــه :

كان الشريف المرتضى شديد الحساسية وهو الذي لم يتحمل الذهاب في جنازة أخيه الرّضي لما توفّي وغادر بغداد من شدّة تأثره ، إلا أنّه دون أخيه تشبّثا بالقيم الروحية ، إذ كان المرتضى **يميل إلى الماديات** كما روى ذلك فخر الملك محمّد بن خلف وزير بهاء الدولة في مجلسه ، وهي نادرة طريقة أوردها م. م. عبد الحميد ونقلناها عنه بحذافيرها لطرافتها (86) . إلاّ أن هذا الميل إلى « المادّيات » لم يكن مشطا مطلقا عنده ، وهذه نادرة

(85) ولذلك طبعت وشهرت حديثا ، « بأمالي » المرتضي (انظر قائمة مؤلفاته في آخر هذا المقال)
انظر « شذرات ... » ، ج 3 ، 257—258 .

(86) انظر « شرح ديوان الشريف الرضي » صص 18—19 (محمد محيي الدين عبد الحميد : المقدمة) .

ـ إذا كانت صحيحة ـ تفنّد نوعًا ما ما جاء في النادرة الاولى ؛ روى ابن العماد (87) هذا الخبر في « الشذرات » قال : « حكى الخطيب أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي اللّغوي أن أبا الحسن علي بن أحمد بن سلّك الفالي الأديب (88) كانت له نسخة كتاب « الجمهرة » لابن دريد ، في غاية الجودة ، فدعته الحاجة إلى بيعها فباعها واشتراها **الشريف المرتضى** بستّين دينارًا ، وتصفّحها فوجد فيها أبياتا بخطّ الفالي وهي :

ـ « أنست بها عشرين حولا وبعتها — لقد طال وجدي بعدها وحنيني
ـ وما كان ظنّي أنّني سأبيعها — ولو خلّدتني في السجون ديوني
ـ ولكن لضعف وافتقار وصبية — صغار عليهم تستهل عيُوني
ـ فقلت ولم أملك سوابق عبرة — مقالة مكويّ الفؤاد حزين
ـ وقد تخرج الحاجات يا أمّ مالك — كرائم من مولى بهن ضنين »

فيقال إنّه بعث بها إليه .

3 ـ النّقيب :

لقد تولّى المرتضى خطّة « النقابة » بعد وفاة أخيه الرّضي سنة 1015/406 ، وكان في أداء عمله برًّا بالنّاس يحسن معاملتهم ويعطف عليهم ، ويبدو أنه أثرى كثيرًا يقول محمّد أبو الفضل ابراهيم (89) في مقدمة « أمالي المرتضى » : « وكان السيد المرتضي في نعمة سابغة وخير كثير وثروة قلّ أن تتهيّأ لمثله من العلماء » ، ورُوِي أنه كانت له ثمانون قرية بين بغداد وكر بلاء ، يشقها نهر ينتهي إلى الفرات ، وكانت السّفن تسير فيه غادية رائحة تحمل السّفْرَ والزّوار ، وخاصّة في موسم الحجيج ، وكان لهم فيما يسّاقط

(87) « الشذرات ... » ، ج 3 ، 258 .
(88) الفالي : نسبة إلى « فالة » ، وهي بلدة بخوزستان . وكان شاعرا مقلا ، فقيظ الحال .
(89) انظر مقدمة « أمالي المرتضى » ، ص 7 .

من ثمار الأشجار العاطفة على النّهر ، فاكهة موقوفه عليهم ولغيرهم ممّن تحمل السفن ، وقدّروا ما تغلّه هذه القرى بأربعة وعشرين ألف دينار في العام (90) ، وقد تمكن بفضل هذه الثروة أن يعيش في داره مكنول الرّزق مقضيّ الحاجات .

4 — الشريف المرتضى والمجالس الأدبية :

عكف المرتضى طيلة حياته على الدرس وطلب العلم ومجالسة المثقفين من أعلام عصره وكان منزله دارًا للضيافة ومدرسة للتعلّم ينقطع فيه التلاميذ والطّلاب والمريدون ، ويروى أنه جعل للكثير من تلاميذه المنقطعين إليه مرتبات منظمة وحبوسا موقوفة عليهم (91) . وكان منهم أبو جعفر الطوّسي (92) وقيل إنه أجرى عليه اثني عشر دينارًا في كل شهر ، في ثلاثة وعشرين عاما قضاها في صحبته إلى أن مات ، وكذلك رتب للقاضي عبد العزيز بن البرّاج — وهو عبد العزيز بن نحرير بن البراج المولود بمصر حيث نشأ وعنها ارتحل إلى طرابلس وولي قضاءها مدّة وقد توفّي سنة 481/1088—1089 — ، ثمانية عشر دينارًا في الشهر .

وكان الشريف المرتضى يعقد ببغداد المجالس الأدبية ، على عادة أعيان الدّولة البويهية من أمراء ووزراء وكتاب دواوين ، ويشجع أهل الأدب والعلم ويتناقش معهم ويفيد منهم . وقد ذكر كثير من المؤرخين اجتماع **أبي العلاء المعرّي بالمرتضى** أكثر من مرة (93) وكان المعرّي انتقل إلى بغداد

---

(90) نفس المصدر .

(91) نفس المصدر .

(92) هو محمد بن علي بن جعفر الطوسي ، ولد سنة 383/995 ولزم الشيخ المفيد وتخرج عليه وانما مات سنة 413/1022 ، لزم المرتضي إلى أن مات ، ثم استقبل بالإمامة بعده ، وتوفي سنة 406/1015—1016 .

(93) انظر : محمد سليم الجندي : « الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره » الجزء الاول علق عليه وأشرف على طبعه : عبد الهادي هاشم ، دمشق 1382/1962 ، صص 242—249

ليتّصل بأدبائها وأعلامها من متكلّمين وشعراء وفلاسفة ، وكانت إلى عصره عاصمة الحضارة والثقافة العربية الاسلامية بفضل ما كان ينشط فيها من مكتبات ومدارس ومجالس علميّة وبفضل تشجيع الخلفاء وخاصة أمراء بني بويه لحركة الفكر والأدب ، وكل رجالات الدولة البويهية كما أسلفنا .

وقد يكون الشريف المرتضى — حسب محمد سليم الجندي — اجتمع بالمعرّي ثلاث مرّات ، كانت بمثابة المجالس :

المجلس الأوّل : ذكر ياقوت : « دخل المرتضى فعثر برجل ، فقال : من هذا الكلب ؟ فقال المعرّي : الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسما ، وسمعه المرتضى فاستدناه واختبره ، فوجده عالما مشبعا بالفطنة والذكاء ، فأقبل عليه إقبالا كثيرًا » وهذا يدل على أنّه لم يعرفه من قبل .

وتذكر أمهات المصادر أنه اتفق يوم وصول أبي العلاء إلى بغداد وفاة الشريف الطاهر والد الرضي والمرتضي ، — ورأينا أنه توفي سنة 400/1009— 1010 — ، فدخل إلى تعزيتهما ، والمجلس غاص بأهله ، فتخطّى بعض النّاس ، فقال له بعضهم ولم يعرفه : إلى أين يا كلب ! فقال : « الكلب ..... » (نفس الجواب أعلاه) ثم جلس في أخريات المجالس ، إلى أن قام الشعراء وأنشدوا ، فقام أبو العلاء وأنشد بدوره قصيدته الفائية التي مطلعها :

— أودَى فليتَ الحادِثات كَفَاف   مَالُ المُسيفِ وَعَنْبَرُ المُسْتَافِ

يرثي بها الشريف المذكور ، فلما سمعها ولداه قاما إليه ورفعا مجلسه ، وقالا له : لعلك أبو العلاء المعرّي ، قال : نعم ، فأكرماه واحترماه ، ثم طلب أن تعرض عليه الكتب التي في خزائن بغداد فأدخل إليها ، وجعل لا يقرأ عليه كتاب الا حفظ جميع ما يقرأ عليه (94) ، ولا عجب في ذلك والمعرّي مشهور بقوّة ذاكرته .

(94) نفس المصدر ج. 1 ، 169 .

المجلس الثاني : كان المعرّي يتعصّب للمتنبّي معجبا بعبقريته الشعريـة ، وشرح ديوانه وسماه « معجز أحمد » فحضر يوما مجلس الشريف المرتضى ، فجرى ذكر المتنبّـي ، إلا أن المرتضى لم يعترف بما كان لهذا الساعر من قيمة وفضل ، فقال المعرّي : لو لم يكن له من الشعر إلا قوله :

— لكِ يا منازلُ في القلوب منازل ....

لكفـاه ، فأثـار هذا الرّد غضب المرتضى وأمـر بسجنـه وإخراجه ، وقال للحاضرين : أتدرون ما عنى هذا بذكر هذا البيت ؟ قالوا : لا ، قال : عنى به قول المتنبّـي :

— « وإذَا أتَتْكَ مَذَمَّتِـي مِـنْ نَاقِص
فَهْـيَ الشَّهَادَةُ لِـي بِأنِّي كَامِـلُ »

وسبب المشاحنة بين أبـي العلاء والشريف المرتضى أن الاول كان يتعصب لأبـي الطيب ، والثاني يبغضه ويتحامل عليه .

المجلس الثالث : دخل أبو العلاء على المرتضى وجرت بينهما مساجلـة فلسفية ، ملخصها ما يلي (95) :

قال المعرّي متوجها إلى الشريف المرتضى : أيها السيد ! ما قولك في الكلّ ؟ فقال السّيد : ما قولك في الجزء ؟ فقال : ما قولك في الشعرى ؟ فقال : ما قولك في التدوير ؟ فقال : ما قولك في عدم الانتهاء ؟ فقال : ما قولك في التحيّز والناعورة ؟ فقال : ما قولك في السبع ؟ فقال : ما قولك في الزائد البري على السبع ؟ فقال : ما قولك في الأربع ؟ فقال : ما قولك في الواحد والاثنين ؟ فقال : ما قولك في المؤثر ؟ فقال : ما قولك في المؤثرات ؟ فقال : ما قولك في النّحْسَيْن ؟ فقال : ما قولك في السّعدَيْن (96) ؟ فبهت أبو

(95) انظر : ياقوت ، ج 1 ، 169 ...
(96) هي ألفاظ بمثابة المصطلحات الفنية الكلامية والفلسفية الجارية على ألسنة المتكلمين والفلاسفة في ذلك العصر الذي ازدهرت فيه الفلسفة الاسلامية ايما ازدهار .

العلاء ، فقال السيد المرتضى عند ذلك : ألا كل ملحد ملهد ، فقال أبو العلاء : من أين أخذته ؟ قال من كتاب الله عز وجلّ : « يا بُنَيَّ لا تشرك بالله إنّ الشِّركَ لظُلْمٌ عظيمٌ (97) » . ثم قام وخرج . فقال السيد : قد غاب عنا الرجل ، وبعد هذا الا يرانا ، فسئل السّيد عن شرح هذه الرموز والاشارات ، فقال (98) : « سألني عن الكلّ ، وعنده الكل قديم ، ويشير بذلك إلى عالم سماه العالَم الكبير ، فقال لي : ما قولك فيه ؟ أراد أنّه قديم ، فأجبته عن ذلك ، وقلت له : ما قولك في الجزء ؟ لأن الجزء عندهم محدث ، وهو متولد عن العالم الكبير ، وهذا الجزء عندهم هو العالم الصغير ، وكان مرادي بذلك أنه إذا صحّ أن هذا العالم مُحدّث ، فذلك الذي أشار إليه ، إن صح فهو محدث أيضا ، لأن هذا من جنسه على زعمه ، والشيء الواحد والجنس الواحد لا يكون بعضه قديما وبعضه محدثا ، فسكت لما سمع ما قلته » ، ويواصل المرتضي قائلا : « وأما الشعرى : أراد أنها ليست من الكواكب السيارة ، فقلت له : ما قولك في التدوير ؟ أردت أن الفلك في التدوير والدّوران ، والشعرى لا يقدم في ذلك (99) » .

وأما عدم الانتهاء : أراد بذلك أن العلم لا ينتهي لأنه قديم ، فقلت له : قد صح عندي التحيُّز والتدوير ، وكلاهما يدلان على الانتهاء .

وأما السَّبْع : أراد بذلك النّجوم السيارة التي هي عندهم ذوات الأحكام ، فقلت له : باطل بالزائد البري الذي يحكم فيه بحكم لا يكون ذلك الحكم منوطا بهذه النجوم السيارة التي هي : الزهراء ، والمشتري ، والمريخ ، وعطارد ، والشمس ، والقمر ، وزحل .

---

(97) سورة لقمان/13 .

(98) نفس المصدر ، ص‌ص 245 وما يتبع : رأينا أن نسوق هذا الخبر لطرافته (تعليق شخصي) .

(99) هكذا في الأصل ، وهو غير واضح ، فلعل أصله : والشعرى لا تخرج عن ذلك أو نحوه .

وأما الأربع : أراد بها الطبائع ، فقلت له : ما قولك في الطبيعة الواحدة النارية يتولد منها دابة ، بجلدها تمس (100) الأيدي ثم يطْرح ذلك الجلد على النار فتحرق الزُّهُومَاتُ (101) ، فيبقى الجلد صحيحا لأن الدّابة خلقها الله على طبيعة النّار والنّار لا تحرق النّار ، والثلج أيضا تتولّد فيه الديدان وهو على طبيعة واحدة ، والماء في البحر على طبيعتين ، يتولد منها السموك والضفادع والحيّات والسلاحف وغيرها ؟ وعنده لا يحصل الحيوان إلا بالأربع ، فهذا مناقض بهذا .

وأما المؤثر : أراد به الرّجل ، فقلت له : ما قولك في المؤثرات ؟ أردت بذلك أن المؤثرات كلّهن عنده مؤثرات ، فالمؤثر القديم كيف يكون مؤثرا .

وأما « النّحسيْن » : أراد أنّهما من النجوم السّيّارة ، إذا اجتمعا يخرج من بينهما سعد ، فقلت له : ما قولك في السعدين إذا اجتمعا خرج من بينهما نحس ؟ هذا حكم أبطله الله تعالى ، ليعلم النّاظر أن الأحكام لا تتعلّق بالمسخرات ، لأن الشاهد يشهد أن العسل والسكر إذا اجتمعا لا يحصل منهما الحنظل والعلقم ، والحنظل والعلقم إذا اجتمعا لا يحصل منهما الدبس والسكر ، هذا دليل على بطلان قولهم .

وأما قولي : ألا كلّ ملحد ملهد ، أردت أن كلّ مشرك ظالم لأن في اللّغة : ألحد الرجل إذا عدل عن الدّين ، وألهد : إذا ظلم . فعلم أبو العلاء ذلك ، وأخبرني عن علمه فقرأت : « يا بنيّ لا تشرك بالله .... » ، (الاية) .
وقيل إن المعرّي لما خرج عن العراق سئل عن المرتضى ، فقال :

— « يا سائلي عنهُ لمّا جئتُ أسألُه ... ألا هوَ الرّجُلُ العاري عن العَارِ
— لوْ جئتَه لرَأيتَ الناس في رَجُلٍ ... والدّهْرَ في ساعةٍ والأرضَ في دارِ

(100) لعل أصلها تمش أي تمسح ، ولعل هذه الدابة هي التي يسمونها « السمندل » .
(101) الزهومة والزهمة (بالضم) : ريح لحم سمين منتن .

وفي هذين البيتين اعتراف أبي العلاء — إذا كانا صحيحين — بفضل الشريف المرتضي وتبحّره في العلم ومهما يكن مقدار صحتهما (102) فلا شك أن نقيب الطالبيين كان بلغ درجة عالية من الإلمام بعلوم عصره في الفقه والكلام والأدب تتجلى من خلال كثرة ما روي عنه من تاليف سيأتي ذكرها بعد حين .

5 — **شيخوخته ووفاته** :

ولمّا علت بالمرتضى السّن عكف في منزله مخلداً إلى القراءة والدرس ، واستنزف أيّامه في التحصيل والتأليف ، مؤثرا مجالسة العلماء والمستفيدين على مخالطة الرؤساء وذوي السلطان ، خلافا لأخيه الرّضي الذي كان يروم مجالسة الأمراء والوزراء والأعيان ويطلب المناصب العليا وهو الذي كان يطمح إلى الخلافة كما رأينا ذلك ، ويرى بعضهم أن الشريف المرتضي زهد فيما وَرَّث أبوه من نقابة الطالبيين والنظر في المظالم ، واثر بها أخاه الرّضي — وكان أصغر منه — ليُرْضي ما كانت تنزع إليه همّة أخيه من الرّغبة في سَنِيّ المطالب وبلوغ أعلى الرّتب والأقدار ، ويقضي حاجة نفسه من الانقطاع إلى العلم والخلوة إلى القراءة والدرس ، ورأينا أنه لم يتولّ شيئا من هذه المناصب إلا بعد وفاةأخيه ؛ وأعانه على طموحه العلمي ما تهيأ له من مكتبة عريضة واسعة تحوي ما عرف من الكتب في حياته وذكر الثعالبي أنها قوّمت بعد وفاته بثلاثين ألف دينار ، وقدرت بثمانين ألف مجلد، بعد أن أهدى منها ما أهدى إلى الرؤساء والوزراء (103) .

وكانت وفاة الشريف المرتضى ببغداد في ربيع الاول سنة 436/أكتوبر 1044 . ودفن في داره عشية يوم وفاته (104) .

---

(102) لم يذكر هذان البيتان في ديواني أبي العلاء : انظر : « **الجامع في أخبار أبي العلاء** وآثاره » ص 247 (أسفل الصفحة) .

(103) انظر « أمالي المرتضي » ، 7—8 .

(104) انظر : دائرة المعارف الاسلامية ، ج 3 786—787 (بروكلمان) . — « وصلى عليه ابنه ، ودفن في داره ، ثم نقل إلى المشهد الحسيني بكربلاء » « **أمالي المرتضي** » ص

6 — **مؤلفاتـه** :

ألف الشريف المرتضى في شتى العلوم وفنون المعرفة من فقه وأصول وكلام ومسائل خاصّة بالفتيا واضعا لكلّ كتابا مثل المسائل « الديلمية » ، والمسائل « الطوسية » والمسائل « المعرية » و« الموصلية » ، الخ ... كما ألف في الجدل وتفسير القرآن ، وأخبار العرب وأشعارهم ولغتهم ، مما جعله في الرّعيل الأول من الرواة والحفاظ والأدباء .

« كان هذا الشريف إمام أئمة العراق ، بين الاختلاف والاتفاق إليه فزع علماؤها ، وعنه أخذ عظماؤها ، صاحب مدارسها ، وجماع شاردها وانسها ، مما سارت أخباره ، وعرفت أشعاره وحمدت في ذات الله ماثره ، إلى تواليفه في الدّين وتصانيف في أحكام المسلمين ، ممن يشهد أنه فرع تلك الأصول ، ومن أهل ذلك البيت الجليل (105) » ، ويشير هنا ابن بسّام إلى سعة ثقافته وتآليفه وتنوّعها .

وكان الشريف المرتضى علاوة على ذلك شاعراً وله ديوان شعر ، إلا أننا لم نعرفه ، وذكر ابن شهراشوب (106) ان هذا الديوان يربـى على عشرين ألف بيت ، وذكر بروكلمان أن هناك نسخة منه من مكتبة مشهد ، وقد أورد منه المرتضى طائفة في كتاب « الغرر » و« طيف الخيال » ، وذكر الثعالبي في « تتمة اليتيمة (107 » والباخرزي في « دمية القصر ... » قدراً منه ، فمن قوله : [من الطويل] :

— أحبّ ثرى نجد ونجدٌ بَعيدَةٌ
ألا حبذا نجدٌ وإن لم تُفِدْ قُرْبَا (108)

(105) انظر : « أمالي المرتضى » ص 9 .
(106) انظر ابن خلكان : « الوفيات » ط. القاهرة 1947/1367 ، ج 3 ، 3—6 .
(107) انظر « أمالي المرتضى » ، ص 10 .
(108) تتمة اليتيمة ، ج 1 ، 54 . — انظر كذلك « أمالي المرتضي » ، ص 10 .

— يقولون : نجد لستَ من شعب أهلها
وقد صَدقُوا لكنَّني مِنهم حُبَّا
— كأني وقد فارقت نجداً شقاوَةَ
فتى ضلّ عنهُ قلبي ينْشُد القَلْبَا

ومنه : [من الخفيف] :

— يا خليليَّ من ذُؤابة قيْسٍ — في التصابي رياضة الأخلاق (109)
— علّلاني بذكرهم تطرباني — واسقياني دمْعي بكأسٍ دهاقِ
— وخذا النّوم من جفوني فإنّي — قد خلَعْتُ الكرى على العُشّاقِ

وفي « دمية العَصر ... » للباخرزي أبيات أخرى نذكر منها (110) :

[من الطويل] :

— « ألا يا نسيم الريح من أرض بابل — تحمل إلى أهل الخيام سلامي
— وقل لحبيب فيك بعض نسيمه — أما ان أن تستطيع رجع كلامي
— رضيت ولولا ما علمتم من الجوى — لما كنت أرضى منكم بلمام
— وإني لأهوى إذ أكون بأرضكم — على أنني منها استفدت سقامي
— وقد كنت كالعقد المنظم منكم — فها أنا ذا سلك بغير نظام
— ولا برق إلا خلب بيتكم — ولا عارض إلا بياض جهام

وله أبيات أخرى متفرقة في « الوفيات » و« تتمة اليتيمة (111) » لا نرى فائدة في ذكرها كلها ، وإنما نقتصر على ما ذكرنا من شعره لتحصل لنا وللقارىء فكرة عن نوعه وبعض أغراضه .

(109) « دمية القصر ... » ، 71—76 .
(110) « تتمة اليتيمة » ، ج 1 ، 54 .
(111) نفس المصدر ، 55 .

وقد علق بروكلمان في « دائرة المعارف الاسلامية » على مؤلفات المرتضى ، ما طبع منها وما لم يطبع وعلى بعض ما هو موجود من نسخها في المتحف البريطاني (« بريتيش ميزيوم ») ، وتعرض لأهم هذه المؤلفات ، وهي :

أ) « غرر الفوائد ودرر القلائد (112) » ويعرف هذا الكتاب — وهو أهمّ ما ألفه المرتضي — « بالدرر والغرر » ، وقد أكمل تأليفه في 22 جمادى الاولى سنة 24/413 أوت 1022 وهو كتاب « أدب » فيه شرح ايات قرانية وأحاديث نبويّة يربطها بتفاسير لغوية وشواهد شعرية وافرة ، ويشتمل هذا الكتاب على ثمانين مجلسا ، وقد طبع بالقاهرة بعنوان : « أمالي المرتضى : غرر الفوائد ودرر القلائد » بتحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الاولى 1954/1373 في جزأين .

— **الجزء الاول** : 639 صفحة (48 مجلسا)

— **الجزء الثاني** : 416 صفحة فهارس (ص ص 419—631) (32 مجلسا) .

ب) **كتاب « الشافي »** : فيه دفاع عن اثنى عشر إماما ، وهو معارضة لكتاب « المغني » لقاضي القضاة المعتزلي للشافعيين بالرّي ، أبي الحسن عبد الجبّار بن أحمد الأسدآبادي (ت. سنة 1020/415) ، مع مختصر ألّف سنة 1040/432 من طرف الشيخ الطوّسي : « تلخيص الشّافي » في مجموع نشر بطهران في 1301هـ. (113) .

ج) **« إرشاد العوامّ »** : يوجد في مجموع ، نشر بطهران ، سنة 1304هـ. (114) .

د) **« الذريعة إلى أصول الشريعة »** يوجد منسوخا بالمتحف البريطاني (115) .

(112) انظر « أمالي المرتضى » ص‌ص 10—11 .

(113) انظر بروكلمان : « ج. أ. ل » ج 1 ، 82 — و« دائرة المعارف الاسلامية » ، 786—787 .

(114) ذكر في : ص 554 من كتاب : V E. Brown : a year among the Persians

(115) « بريتيش ميزيوم » تحت عدد OR 5581 (القائمة الوصفية عدد 21)

هـ) **المسائل النّاصريّة** في مجموع : « الجوامع الفقهية » طهران 1276هـ.

و) « **الانتصار** » حول الفوارق بين الشيعة والمذاهب الأخرى بومباي 1315 .

ز) « **الشهاب في الشيب والشباب** » **ط. اسطمبول ، 1302هـ (« جوائب »)** ، في مجموعة « طهران 1272 » وقد ذكره كذلك المستشرق « قلدزيهر (116) » .

— أما كتاب « **نهج البلاغة** » فينسبه البعض إلى المرتضى والبعض الاخر إلى أخيه الرضي (117) ، ويقف بروكلمان منه موقف الشاك المتحيّر : **وهناك مؤلفات أخرى محلّ نزاع بين المحققين ، منها :**

— « **طيف الخيال** » ينسبه بروكلمان إلى المرتضى بينما ينسبه « درنبورغ » إلى الرّضيّ

— « **مجازات القران** » : ينسبه بروكلمان إلى المرتضى ، بينما ينسبه الحاجي خليفة إلى الرّضيّ

— « **المجازات النبوية** (118) » : يميل بروكلمان إلى نسبته إلى المرتضى بينما ينسب عادة إلى الرّضي (119) — وكذلك الشأن بالنسبة إلى « **معاني القران** (120) » .

وقد أوردنا أعلاه مجموعة من المؤلفات المطبوعة لا شك في صحة نسبتها إلى الشريف المرتضي ، ومجموعة أخرى هي محلّ نزاع — كما رأينا — بين المحققين .

(116) ذكره قولدزيهر في : ص 271 من : V. Goldziher, vorl über derr Islam

(117) انظر : ج2—ص 21، 56 من : V. Goldziher, Abhandh Zur Arab Philologie

(118) انظر بروكلمان : « دائرة المعارف الاسلامية » ج 3 ، 786—787 .

(119) انظر نفس المرجع .

(120) نفس المرجع + انظر : ص 472 من كتاب : Tusy : List of shia Rooks

ولدينا قائمة لما ألفه الشريف المرتضى استقاها محمد « أبو الفضل إبراهيم » من أمهات المصادر القديمة ، وأوردها في مقدمة « أمالي المرتضى » الذي سهر على تحقيقه ونشره ، وهو المعروف بـ« غرر الفوائد ودرر القلائد » (الطبعة الأولى ، « دار احياء الكتب العربية » ، 1954/1373) .

وتعميما للفائدة نورد هذه القائمة عن حدة وقد ذكرنا في مقدمتها المصادر القديمة التي اعتمدها المحقق — أساسيا — لجمعها وتقديمها (121) .

الخاتمة :

يتضح من مجموع المؤلفات التي أنتجها الشريف المرتضى — ما طبع منها وما بقي مخطوطا ، ما عرف وما بقي مغموراً — أنه كرّس حياته لطلب العلم ، وقد عَمّر طويلا ، إذ عاش واحدا وثمانين عاما ، يصنّف الكتب وذلك بحكم الخطّة التي تولاّها وهي خطّة النقابة وديوان المظالم والحجّ بالنّاس ، مما يتطلب معرفة واسعة بأحكام الشريعة للحكم في الناس بعدل وإنصاف ، وبحكم ما كان في نفسه من فضول علمي وحب اطّلاع ؛ ومن أهم ما خلّفه لنا كتابه المعروف « بالغرر والدرر » على سبيل الاختصار في التّسمية وهو « أمالي المرتضي غرر الفوائد ودرر القلائد » الذي عني بتحقيقه محمّد أبو الفضل إبراهيم كما أسلفنا وذكره بروكلمان في « دائرة المعارف الاسلامية » في طليعة مؤلفاته . وهو كتاب أدب جامع قدّمه في شكل « مجالس أدبيّة » أتحفنا فيه بذكر « فيض من الطرائف النادرة والأجوبة الحاضرة المسكتة والأفاكية الرفيعة ، معتمداً فيما أورده على ما وصل إليه من كتب الجاحظ وابن قتيبة والمبرّد وأبـي حاتم والامدي وغيرهم ، أو ما رواه عن شيوخه وأبـي عبيد الله المرزباني على الخصوص (122) » .

وقد آختار بعضا من الموضوعات التي كانت مقاصد شعراء العربية في الجاهلية وصدر الاسلام : كالمدائح والأهاجي أو المراثي والسير ووصف

(121) انظر هذه القائمة في الصفحات الموالية .
(122) انظر : « أمالي المرتضي » ص 19 .

مشيب والطيف وغيرها ، وأورد ما قاله الشعراء فيها ، ووازن بين الكثير منها ، وتناولها بالنقد في كثير من الأحيان . وقد علّق محمد أبو الفضل إبراهيم عن كتاب « الغرر والدرر » بقوله : «وبهذه الفنون المتنوّعة والفصول المختلفة ، والمباحث الجليلة اجتمع للكتاب ميزة كبرى بين الكتب العربية ، وعدّ مصدرًا ينقل عنه العلماء ، ويحتج به الأدباء ، ويرد شرعته القارئون على ممرّ الأجيال » .

ويبدو أن هذه المجالس أملاها الشريف في داره على تلاميذه ومريديه ، في أزمنة مختلفة متعاقبة ، لم يصل الباحثون إلى تحديد التاريخ الذي بدأها فيه ، « لكن الثابت أنه فرغ من إملائها يوم الخميس 28 من جمادى الاولى 410 (123) » كما ذكره الشريف أبو يعلى محمد بن الحسن بن حمزة الجعفريّ في اخر نسخته (124) » . أما الزيادات في اخر الكتاب وهي التي عرفت بتكملة الغرر فهي طائفة أخرى من المسائل متي اختارها فيما كان يعرض له في مجالسه فيما بعد ، وأشار بأن تضاف إلى الكتاب للتشابه بينهما في المنهج والمنحى ، وبهذه التكملة يتم الكتاب (125) .

وإذا أجمع المؤرخون والمحققون على أن الشريف المرتضي شُهر بتخصّصه في علوم الدين من فقه وقضاء وكلام وجدل اعتبارًا لكثرة تاليفه فيها ، فهو أديب بالمعنى المتداول في العصور العباسيّة ، أخذ من كل شيء بطرف ، ولئن فاقه أخوه الرّضي في مجال « العبقرية الشعرية » والإنتاج الشعري في مختلف الأغراض ، فهو لا يقل عنه قيمة من حيث القدرة على غزارة التأليف والضرب بسهم في « مجال الأدب العربي المحض » الذي ساهم مساهمةملحوظة في إثرائه وإخصابه .

الحبيب الشاوش

(123) الموفق لغرة اكتوبر 1019 .
(124) انظر « أمالي المرتضى » ص 19 .
(125) نفس المصدر .

قائمة مؤلفات الشريف المرتضى

كما أوردها محمد أبو الفضل إبراهيم ، محقق كتاب « أمالي المرتضي » « غرر الفوائد ودرر القلائد » ، اعتماداً على عدد من أمهات المصادر منها خاصّة :

1 — **« كتاب الرجال » لأبـي العباسي النجاشي**

2 — **كتاب « الفهرست » لأبـي جعفر الطوسي**

3 — **« معالم العلماء » لابن شهراشوب** (1)

1 — **« إبطال القياس »** : ذكره الذهبي في « سير النبلاء »

2 — **« الانتصار في الفقه »** : ذكره أبو جعفر الطوسي ، وابن شهراشوب وسمياه « الانفرادات في الفقه » ، وطبع ضمن مجموعة « الجوامع الفقهية » لمحمد بن باقر بطهران ، سنة 1276هـ ، وطبع منفرداً سنة 1315هـ

3 — **« إنقاذ البشر من القضاء والقدر »** : ذكره ابن شهراشوب ، وطبع في النجف سنة 1935 وطهران ، 1350

4 — **« البرق »** : ذكره أبو جعفر الطوسي ، وابن شهراشوب ، وسمّاه « المرموق في أوصاف البروق »

5 — **« تتبع الابيات التي تكلم عنها آبن اجنّى في إثبات المعاني للمتنبّي »** : ذكره أبو جعفر الطوسي ، وابن شهراشوب

6 — **« تتمة أنواع الأعراض من جمع أبـي رشيد النيسابوري »** : ذكره ابن شهراشوب

---

(1) يقول محمد أبو الفضل إبر هيم محقق كتاب « أمالي المرتضي » (المقدمة ص 12) : « اقتصرت في سرد كتب المرتضي على ما ذكر أبو العباس النجاشي في « كتاب الرجال » ، أبو جعفر الطوسي في كتاب « الفهرست » ، وابن شهراشوب في كتاب « معالم العلمـاء » ، وما لم يذكره و حد من هؤلاء ذكرته منسوبا إلى مصدره .
وردت هذه القائمة صص 12—17 من المقدمة ، وهي تعد 71 « كتابا » .

7 — « **تفسير الخطبة الشقشقية** » : نقله صاحب « روضات الجنات » عن كتاب « رياض العلماء »

8 — « **تفسير قصيدة السيد الحميري** » المعروفة بالمذهبة ، وهي القصيدة البائية في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وتبلغ 17 بيتا ، مطلعها :

« هلاّ وقفت على المكان المعشب بين الطويلع فاللّوى من كوكب

ذكرها أبو جعفر الطوسي ، والنجاشي ، وابن شهراشوب ، وطبعت مع الشرح بمصر سنة 1313 بعنوان : « القصيدة الذهبية »

9 — « **تفسير قوله تعالى : (ليس على الذين امنوا)** » : ذكره النجاشي

10 — « **تفسير قوله تعالى : (قل تعالوا أتل ما حرّم ربّكم)** » : ذكره النجاشي

11 — « **تفسير سورة الحمد ، وقطعة من سورة البقرة** » : ذكره النجاشي

12 — « **تقريب الأصول** » : ذكره النجاشي

13 — « **تكملة الغرر والدرر** » : ذكره ابن شهراشوب

14 — « **تنزيه الأنبياء** » : ذكره أبو جعفر الطوسي وابن شهراشوب وطبع بالمطبعة الحيدرية ، في النجف ، سنة 1352هـ

15 — « **جمل العلم والعمل** » : ذكره أبو جعفر الطوسي والنجاشي وابن شهراشوب

16 — « **جواب الملحدة في قدم العالم من أقوال المنجمين** » : ذكره ابن شهراشوب

17 — « **الحدود والحقائق** » : ذكره ابن شهراشوب

18 — « **الخطبة المقمعة** » : ذكره ابن شهرشوب

19 — « **الخلاف في أصول الفقه** » : ذكره النجاشي وابن شهراشوب

20 — « **ديوان شعره** » : ذكره الطوسي وابن شهراشوب على ذكر بروكلمان

21 — « **الذخيرة في الأصول** » : ذكره الطوسي والنجاشي وابن شهراشوب

22 — « **الذريعة في أصول الفقه** » : ذكره الطوسي والنجاشي وابن شهراشوب

23 — « **الرد على يحيى بن عدي في اعتراض دليل الموجد في حدث الأجسام** » : ذكره النجاشي وابن شهراشوب

24 — « **الرد على يحيى بن عدي في مسألة سماها طبيعة المسلمين** » : ذكره النجاشي

25 — « **الرسالة الباهرة في العترة الطاهرة** » : ذكره ابن شهراشوب

26 — « **رسالة في المحكم والمتشابه** » : منقول من تفسير النعماني : ذكره ابن شهراشوب

27 — « **الشافي في الإمامة والنقض على كتاب « المغني » للقاضي عبد الجبار بن أحمد** » : ذكره الطوسي وقال : « إنه لم يؤلف مثله في الإمامة ، وذكره أيضا النجاشي ، وابن شهراشوب ؛ وقد اختصره أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي المتوفّي سنة 460هـ ، وطبع الكتاب والمختصر في العجم سنة 1301 في جزأين

28 — « **شرح مسائل الخلاف** » : ذكره النجاشي

29 — « **الشهاب في الشيب والشباب** » : ذكره الطوسي ، وابن شهراشوب وطبع بمطبعة الجوائب ، سنة 1302

30 — « **طيف الخيال** » : ذكره الطوسي وابن شهراشوب ، ومنه نسخة مصوّرة ، بدار الكتب المصرية رقم 10313 ، عن النسخة المحفوظة بمكتبة « الاسكوربال » (ط. القاهرة — 1262)

31 — « **غرر الفوائد ودرر القلائد** » : وأكمل هذا المختصر في سنة 766 ومنه نسخة خطية في مكتبة طهران ، ذكره بروكلمان

32 — « **الفرائض في نصر الرواية وإبطال القول بالعدد** » : ذكره ابن شهراشوب

35 — « **الفقه المالكي** » : ذكره ابن شهراشوب

36 — « **الكلام على من تعلّق بقوله (ولو كرمنا بني ادم)** » : ذكره النجاشي

37 — « **ما تفرد به الإمامية** » : ذكره النجاشي وابن شهراشوب

38 — « **مسائل المبادرات** » : ذكره النجاشي

39 — « **المسائل المتبانيات** » : ذكره النجاشي ، وابن شهراشوب

40 — « **المسائل الجرجانية** » : ذكره الطوسي وابن شهراشوب

41 — « **المسائل الحلبية الأولى والأخيرة** » : ذكره الطوسي وابن شهراشوب

42 — « **مسائل الخلاف في الفقه** » : لم يتمه ؛ ذكره الطوسي وابن شهراشوب

43 — « **المسائل الرازية** » : 14 مسألة ، ذكره ابن شهراشوب

44 — « **المسائل الرمليات** » : ذكره النجاشي

45 — « **المسائل السلارية** » : ذكره ابن شهراشوب ، وذكر بروكلمان أن منه نسخة مخطوطة في مكتبة مشهد (ضمن مجموعة)

46 — « **المسائل الصيداوية** » : ذكره الطوسي وابن شهراشوب

47 — « **المسائل الطبرية** » : ذكر بروكلمان أن منه نسخة في مكتبة مشهد ، وذكره أيضا الكنتوري في كشف الحجب

48 — « **المسائل الطرابلسية الاولى والأخيرة** » : ذكره الطوسي وابن شهراشوب

49 — « **المسائل الطوسية** » : لم يتم ، ذكره الطوسي وابن شهراشوب

50 — « **المسائل المحمديات** » : ذكره النجاشي

51 — « **مسائل مفردات من أصول الفقه** » : ذكره الطوسي وابن شهراشوب

52 — « **مسائل مفردات** » : نحو مائة مسألة في فنون شتى ، ذكره الطوسي وابن شهراشوب

53 — « **المسائل الموصلية الثلاثة** » : ذكره الطوسي والنجاشي وابن شهراشوب وذكر بروكلمان أن منها مخطوطة في مكتبة مشهد (ضمن مجموعة)

54 — « **مسائل ميافارقين** » : ذكره ابن شهراشوب ، وذكر بروكلمان أن منه نسخة مخطوطة في النجف ، في مكتبة خاصّة ، وأخرى في مكتبة مشهد (ضمن مجموعة)

55 — « **المسائل الناصرية في الفقه** » : ذكره الطوسي وابن شهراشوب وقد طبع هذا الكتاب مع كتاب « الجوامع الفقية » لمحمد بن باقر في طهران 1276

56 — « **مسألة في الإرادة** » : ذكره النجاشي

57 — « **مسألة في دليل الخطاب** » : ذكره النجاشي

58 — « **مسألة في التأكيد** » : ذكره النجاشي

59 — « **مسألة في التوبة** » : ذكره النجاشي

60 — « **مسألة في قتل السلطان** » : ذكره النجاشي

61 — « **مسألة في كونْه تعالى عالما** » : ذكره النجاشي

62 — « **مسألة في المتعة** » : ذكره النجاشي

63 — « **المصباح في أصول الفقه** »: لم يتمه ؛ ذكره الطوسي والنجاشي وابن شهراشوب

64 — « **المقنع في الغيبة** » : ذكره الطوسي والنجاشي وابن شهراشوب

65 — « **الملخص في الأصول** » : ذكره الطوسي والنجاشي وابن شهراشوب

66 — «**المنع في تفضيل الملائكة على الأنبياء**» : ذكره ابن شهراشوب

67 — «**الموضع عن وجه إعجاز القران**» : ذكره الطوسي والنجاشي ، وسمياه «كتاب العرفة» ، وذكره أيضا ابن شهراشوب

68 — «**نقض الرّواية وإبطال القول بالعدد**» : ذكره الطوسي ، وذكره أيضا ابن شهراشوب وسمّاه «مختصر الفرائض في قصر الرواية وإبطال القول بالعدد» ، وذكر بروكلمان أن منه نسخة مخطوطة في مكتبة مشهد (ضمن مجموعة)

69 — «**النقض على ابن جنّي في الحكاية والمحكى**» : ذكره الطوسي وابن شهراشوب

70 — «**نكاح أمير المؤمنين ابنته من عمر**» : ذكره ابن شهراشوب

71 — «**الوعيد**» : ذكره النجاشي .

خلفاء بني العباس وأمراء بني بويه الذين عاصرهم كل من الشريف الرضي والشريف المرتضى ببغداد

1 — خلفاء بني العبّاس

سنوات الخلافة	الخلفاء	الشريف الرضي	الشريف المرتضى
946/334	المطيع		
		مولده ↑ 0969/359	مولده ↑ 0966/355
974/363	الطائع		
991/381	القادر		
		وفاته ↓ 1015/406	
1031/422	القائم		
			وفاته ↓ 1044/436
1075/467	(المقتدى)		

2 — أمراء بني بويه

سنوات الإمارة	الأمراء	الشريف الرضي	الشريف المرتضى
			↑ 0966/355
967/356	عزّ الدولة بختيار		
		مولده ↑ 0969/359	
978/367	عضد الدولة		
987/376	شرف الدولة		
990/379	بهاء الدولة		
1013/403	سلطان الدولة		
		وفاته ↓ 1015/406	
1022/412	مشرّف الدّولة		
1026/416	جلال الدولة		
1043/435	أبو كاليجار		
			↓ 1044/436

المصادر والمراجع (ترتيب عام)

(مرتبة حسب الحروف الهجائية لأسماء المؤلفين)

— أ —

1 — ابن الأثير : « **الكامل في التاريخ** » ، ط. القاهرة . ج

2 — ابن الجوزي : « **المنتظم** » ط. حيدراباد الدكن
الجزء السادس سنة 1957
الجزء السابع سنة 1958 في مجلد واحد
الجزء الثامن سنة 1958

3 — ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ، القاهرة ، 1947/1367
ابن خلكان : وفيات الأعيان ط. « وستنفلد »

4 — ابن العماد الحنبلي (أو الفلاح عبد الحي) : « **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** » القاهرة 1350

— ب —

5 — الباخرزي (أبو الحسن علي) : **دمية القصر وعصرة أهل العصر** الطبعة الاولى ، حلب 1930/1349

6 — بروكلمان (ك) : « ج أ. ل » ، ، 82

7 — بروكلمان (ك) : مقال : « **الشريف المرتضي** » ، دائرة المعارف الاسلامية ، ، 786—787

8 — بو ثمرة (هشام) : « **التعليم في عهد الدّولة السلجوقية** » أطروحة ، باللّغة الفرنسية ، مرقونة

9 — الثعالبي (أبو منصور) : « يتيمة الدهر » ط. م. م. عبد الحميد القاهرة ، بلا تاريخ ، 4 أجزاء

— ج —

10 — الجندي (محمد سليم) : « **الجامع في أخبار أبي العلاء واثاره** » دمشق 1962/1382

الجزء الاول ، 242—249

— د —

11 — **دائرة المعارف الاسلامية** ، الطبعة الأولى : 4 أجزاء والطبعة الثانية

— ذ —

12 — الذّهبي (الحافظ) : « **كتاب العبر في أخبار من غبر** » ط. فؤاد السيد ، الكويت ، 1961

— ر —

13 — الرضي (الشريف) : « **تلخيص البيان في مجازات القران** » ، القاهرة 1955/1374

14 — الرضي (الشريف) : « **حقائق التأويل في متشابه التنزيل** » ، القسم الخامس ، ط. محمد كاشف الغطاء ، النجف (العراق) ، 1936/1355

15 — الرضي (الشريف) : « **نهج البلاغة** » ط. أولى ، النجف ، 1354

الرضي (الشريف) : « **نهج البلاغة** » ط. م. م. عبد الحميد ، القاهرة ، بلا تاريخ ، 3 أجزاء في مجلد واحد

— ز —

16 — زترشتاين (ك. ف) : مقال : « **بويهيون** » ، دائرة المعارف الاسلامية ، الطبعة الأولى ، ، 827—828

زترشتاين (ك. ف) : مقال : « **عبّاسيون** » ، نفس المرجع ، ، 14 — 15

– س –

17 – السمعاني : « **كتاب الأنساب** » ، ط. حيدراباد الدكن ، الهند 1965/1383 ، 94

18 – السيوطي : « **بغية الوعاة** » ، القاهرة 1326

– ط –

19 – الطاهر (علي) : « **الشعر العربي بفارس والعراق في عهد السلاجقة** » ، 447–11531055/547 – أطروحة باللّغة الفرنسية مرقونة – عدد 58 بمكتبة معهد الدراسات الاسلامية ، بباريس ص ص 252–254

– ع –

20 – عبد الحميد (محمد محيي الدين) : « **شرح ديوان الشريف الرّضيّ** » الطبعة الاولى ، القاهرة 1949/1368

21 – العش (يوسف) : « **المكتبات العربية العمومية ونصف العمومية بالعراق وسوريا ومصر في القرون الوسطى** » دمشق 1967 ، 102–103

– غ –

22 – غناوي الزهيري (محمود) : « **الأدب في ظل بني بويه** » القاهرة ، 1949/1368

– ف –

23 – فان أرندوناك (ك) : مقال : «**شريف** » ، دائرة المعارف الاسلامية ، 336–341

– ك –

24 – كاهين (كلود) : مقال : « **بويهيون** » ، دائرة المعارف الاسلامية ، مطبعة الجديدة ، ، 1390–1397

25 — كريمر (فون)
VON KREMER : Culturgeschich Orients unter Chalifen, Vienne, 1875, I, 449

26 — كرنكو (ف) : مقال : « **الشريف الرضي** » ، دائرة معارف الاسلامية الجزء الرابع ، 341 — 342

27 — كنار (ماريوس) : « **بغداد في القرن الرابع ه/العاشر م** » مجلة « أرابكا » (عدد خاصّ ببغداد بمناسبة مرور 1200 سنة على تأسيسها) أكتوبر 1962 ، 267—287

— م —

28 — مبارك (زكي) : « **النثر الفنّي في القرن الرابع** » ، الطبعة الأولى ، القاهرة 1352

29 — مبارك (زكي) : « **عبقرية الشريف الرضي** » — صيدا — بيروت ، بلا تاريخ جزءان في مجلد واحد

30 — محفوظ (الدكتور) : « **الشريف الرضي بودلير العرب واضع أسس الرمزية العالية في شعر العربية** » (بيروت 1938)

31 — المرتضي (الشريف) : « **أمالي المرتضي : غرر الفوائد ودرر القلائد** » ، مقاهرة 1373/1964—جزءان

32 — ماز (ادم) : « **الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الاسلام** » « Die Renaissance des Islaïms » (ترجمة محمّد الهادي أبو ريدة) — جزءان — القاهرة 1377/1967

33 — المهيبى ي (عبد مقادر) : « النظريات النحوية لابن جنّي » (بالفرنسية) ، تونس 1973

34 — الماوردي : « **الأحكام السّلطانية** » ط. « أنجر » ، بون ، 1863
165 ، 7

— ي —

35 — ياقوت : « **معجم البلدان** » ، ط. مقاهرة (مطبوعات دار المأمون لأحمد الرفاعي) بلا تاريخ .

الشريف الرضي

مصادر ومراجع

(مع بيان مفصّل للأجزاء والصفحات)

1 — ابن الأثير (عز الدين) : «**الكامل في التاريخ**» ، ط. القاهرة ، الجزء ، 12 ، 15

2 — ابن الجوزي : «**المنتظم**» ط. حيدراباد الدكن ، 224 ، 260 ، 266

3 — ابن خلكان : «**وفيات الأعيان**» ، القاهرة ، 1947/1367 ، 44 — 48 ، ترجمة رقم 639 211 (يمدح محمّد بن خلف ، وزير بهاء الدولة)

ابن خلكان : «وفيات الأعيان» ط. وستنفالد ، ص 639

4 — ابن العماد الحنبلي : «**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**» القاهرة ، 1350 ، 106 — 107 ، 126 ، 136 — 137 ، 143 ، 182 — 184

5 — الباخرزي (أبو الحسن علي بن الحسن) : «**دمية القصر وعصرة أهل العصر**» ، الطبعة الأولى ، حلب 1930/1949 الفصل الثالث ، 73—74

6 — الثعالبي (أبو منصور) : «**يتيمة الدّهر**» ، ط. م. م. عبد الحميد ، القاهرة ، بلا تاريخ ، 307—312 ، 337 ، 136—156 ، 286

7 — الذهبي (الحافظ) : «**كتاب العبر في أخبار من غبر**» ط. فؤاد السيد ، الكويت 1961 ، 95

8 — الرضي (الشريف) : «**تلخيص البيان في مجازات القران**» ، القاهرة ، 1955/1374 (كامل الكتاب)

9 — الرضي (الشريف) : «**حقائق التأويل في متشابه التنزيل**» ، القسم الخامس ، ط. محمد كاشف الغطاء النجف (العراق) ، 1936/1355 (كامل الكتاب)

10 — الرضي (الشريف) : « **نهج البلاغة** »
— ط. أولى ، النجف 1354
— ط. م. م. عبد الحميد ، القاهرة ، بلا تاريخ 3 أجزاء مجلد واحد المقدمة (من تأليف الشريف الرضي)

11 — الطاهر (علي) : « **الشعر العربي بفارس والعراق في عهد السلاجقة** » (447—547/1055—1153) أطروحة بالفرنسية ، مرقونة ، ص ص 252—254

12 — عبد الحميد (م. م.) : « **شرح ديوان الشريف الرّضي** » الطبعة الاولى ، القاهرة ، 1368/1949 (كامل الكتاب)

13 — العش (يوسف) : « **المكتبات العربية العمومية ونصف العمومية بالعراق وسوريا ومصر في القرون الوسطى** » دمشق 1967 ، ص ص 102—103

14 — كرنكو (ف) : مقال : « **الشريف الرّضي** » ، دائرة المعارف الاسلامية ، 341—342

15 — مبارك (زكي) : « **النثر الفنّي في القرن الرابع** » ، القاهرة ، الطبعة الأولى 1352/1934 **الجزء الاول** ، 121—122 مع وجود نبذ في الصفحات التالية : 20 — 26 ، 69 ، 113 ، 283 ؛ **الجزء الثاني** : 231 ، 259 ، 291—293 ، 296

16 — مبارك (زكي) : **عبقرية** « **الشريف الرضي** » : منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، صيدا — بيروت — بلا تاريخ جزءان في مجلد واحد

17 — محفوظ (الدكتور) : « **الشريف الرضي بودلير العرب واضع أسس الرمزية العالية في شعر العربية** » ، بيروت 1938 (كامل الكتاب)

18 — ماز (ادم) : الحضارة العربية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الاسلام » « Die Renaissance des Islaïms » ترجمة م. ه. أبو ريدة — الطبعة الثالثة ، القاهرة ، 1957/1377 — جزءان :

— الجزء ألاول ، 485—491

— الجزء الثاني ، 175

19 — ياقوت : معجم الادباء ، القاهرة ، 1936/1355 الجزء الثاني ، 23—24 .

الشريف المرتضى

مصادر ومراجع

(مع بيان مفصّل للأجزاء والصفحات)

1 — ابن الأثير : **الكامل في التاريخ** ، ط. القاهرة ، الجزء 8 ، 40

2 — ابن الجوزي : **المنتظم** ، ط. حيدراباد الدكن ، ج 7 ، 247—248 ج 8 ، 11—12 ، 20 ، 58 ، 59

3 — ابن خلكان : « **وفيات الأعيان** » ، القاهرة ، 1947/1367 ج 3 ، 3 — 6

4 — ابن العماد الحنبلي : « **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** » القاهرة ، 1350 ج 3 ، 256 — 258

5 — الباخرزي (أبو الحسن علي) : « **دمية القصر وعصرة أهل العصر** » الطبعة الأولى ، حلب ، 1930/1349 الفصل الثالث ، 75—76

6 — بروكلمان : « ج. أ. ل. » ، ج 1 ، 82

7 — بروكلمان : مقال : **الشريف المرتضي** : دائرة المعارف الاسلامية ج 3 ، 786—787

8 — الجندي (محمد سليم) : « **الجامع في أخبار أبي العلاء واثاره** » : دمشق ، 1962/1382 ج 1 ، 242 — 249

9 — الذهبي (الحافظ) : « **كتاب العبر في أخبار من غبر** » ، ط. فؤاد السّيد ، الكويت 1961 ج 3 ، 186

10 — الطاهر (علي) : « **الشعر العربي بفارس والعراق في عهد السلاجقة** » : أطروحة باللّغة الفرنسية — مرقونة — (عدد 58 ، مكتبة معهد الدراسات الاسلامية بباريس) ص ص 252—254

11 — العش (يوسف) : « **المكتبات العربية العمومية ونصف العمومية بالعراق وسوريا ومصر في القرون الوسطى** » : دمشق 1967 (منشورات المعهد الفرنسي بدمشق) (ص‌ص 102—103)

12 — المرتضي (الشريف) : « **أمالي المرتضي : غرر الفوائد ودرر القلائد** » ط. دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى ، 1954/1373 جزءان : (انظر المقدّمة خاصّة) .